



الأسبوع

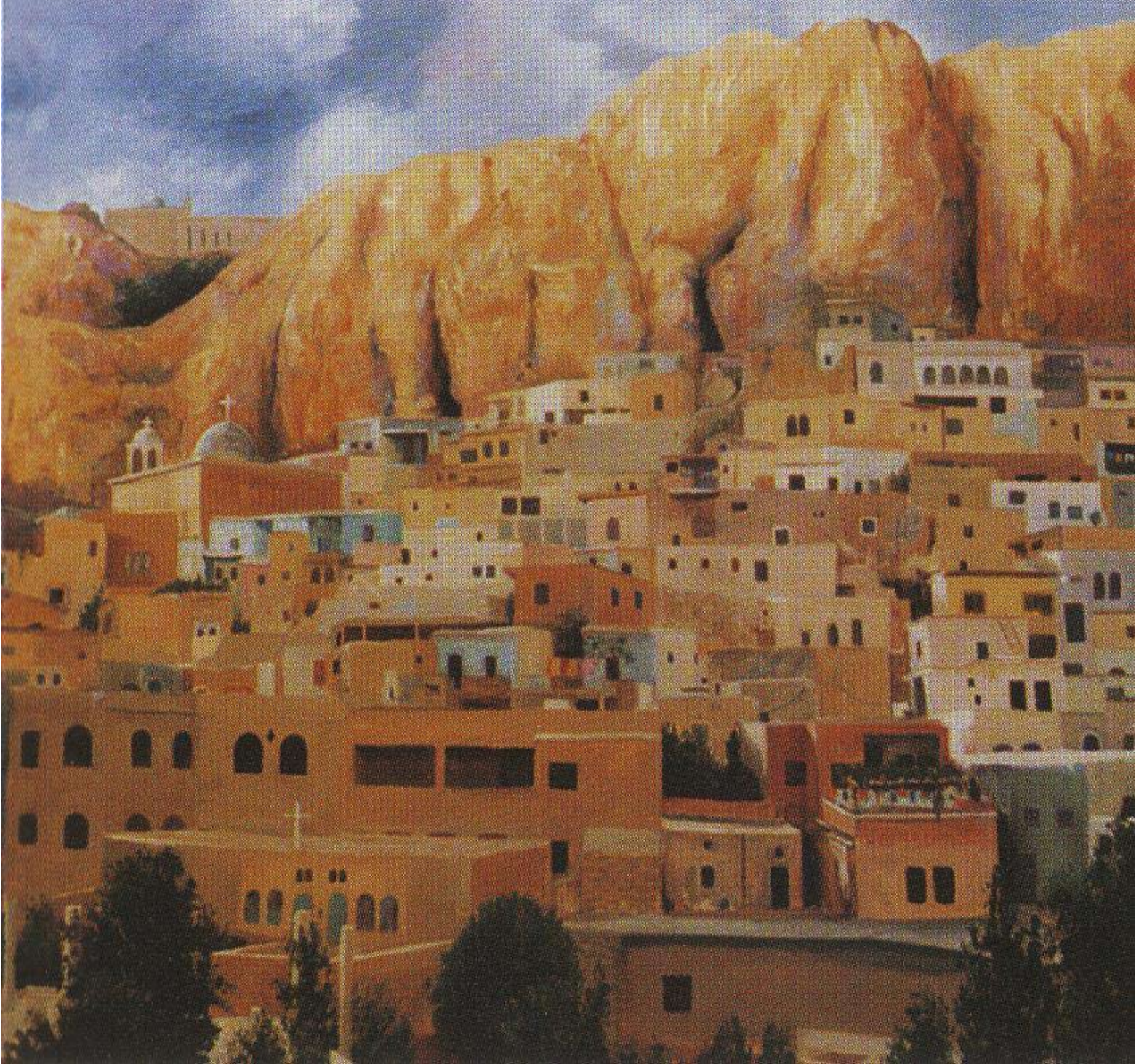
www.awu-dam.org

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد: 1272 2011 / 11 / 26 م - 30 ذي الحجة 1432 هـ
السنة الخامسة والعشرون

٢٤ صفحة - السعر: ١٥ ل.س

الأدب



لوحة الغلاف للفنان عبد الحكيم الحسيني

أزهار
الغروب

غناء
القصون

ال: «ق ق ج».. بين إشكالية
المصطلح وتطرف الممارسة

أزمة الإعلام
وإعلام الأزمات

انطاكية أبرد/أقرب نقطة في العالم

● نجدة زريقة

من «الربيع العربي» إلى «الربيع الخالي»

● محمد إبراهيم حمدان

بعد فضيحة الشرق الأوسط الجديد والفوضى الخلاقة واصطدامها بجدار الرفض العربي المقاوم، بدأ الغرب المتصهين وأتباعه من أعراب الأزمات والأنصاب بالبحث عن مسمى بديل وآلية أخرى للإيقاع بالمنطقة العربية، اعتماداً على الأدوات التي تجمدت عقولها وإراداتها حول الكراسي وصناعة المآسي لهذه الأمة المنكوبة بأضاليل التاريخ وزيف الشعارات وسوء الممارسات.

فشعار الشرق الأوسط ليس جديداً؛ بل تجلى عبر مراحل التاريخ الحديث بأكثر من صورة وشعار منذ (سايكس - بيكو) و(وعد بلفور) وصولاً إلى مشروع أيزنهاور بما حملته تلك المراحل من فوضى ومأس لهذه الأمة.

والفوضى لم تكن يوماً مبدعة ولا خلاقة، ولم تستطع أن تجد لها موطئ قدم على الساحة العربية.

فكان لابد من ابتداء شعار جديد مشوق ومنمق يثير الانتباه ويفتح الشهية المتجددة للسقوط في شرك الأحابيل الشيطانية، التي يرسمها الغرب المتصهين لكل موقع وموقف ريادي رافض لإرادات الغرب ومؤامراته الأبلية الأبدية ضد الشرق، من الرومان إلى حروب الفرنجة والاستعمار امتداداً إلى صراع الحضارات ونهاية التاريخ.

ومن هنا كان مسمى «الربيع العربي» بتقسيم إيقاعاته وما تحمله مدلولاته الزائفة في الرؤية والرؤى من تبشير، تجعل من العروبة وقوداً لحماقات الأعراب، ومن الإسلام هدفاً لأدعياء الإسلام المستسلمين لكل شيء ما عدا شرع الإسلام ونهجه وكتابه وسنة رسوله الكريم وأخلاقية رسالته التي تشكل جوهر الدعوة الإسلامية وهدفها الأسمى.

وإذا دققنا في شعار «الربيع العربي» من حيث الأهداف والغايات والنتائج، فلن نجد سوى الأشواك التي تجرح الجسد العربي، وتدمر ما تحقق من إنجازات.

ويبقى لهشيم تلك الأشواك دور في إشعال الساحات العربية وإفراغها من العقول النيرة والإرادات الخيرة التي تستشرف الآفاق، وتستقري الأبعاد لحماية الأمة من الانهيار، وتصون قضيتها وحقوقها من الضياع في متاهات الشعارات اللاشعورية التي تستنبت في فراغ العقول والألباب.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن من مدلول لهذه الشعارات الرائجة المروجية في الربيع العربي الذي يزهر ولا يثمر، هو أن لهذه الشعارات مدلولات ملغومة يضيع الكثيرون في متاهاتها، ولعل في شعارهم الرائج «الشعب يريد إسقاط النظام» خير مثال على الألغام الخفية في الشعارات، ومن أهمها أن الشعب يرفض النظام والتنظيم؛ فلم يبق أمام الناس سوى الفوضى التي تقود إلى الانهيار والدمار، وفي هذا دليل قاطع على تقاطع جميع الشعارات مهما اختلفت عباراتها وصياغاتها على هدف واحد، هو مصلحة إسرائيل والصهيونية على حساب العرب.

إن مشكلة الغرب المتصهين ليست مع شكليات الأنظمة ولا مع تراكيبيها، وإنما المشكلة تكمن في الخلاف الجوهرية مع مواقف الأنظمة التي لا تنسجم مع إرادة المخطط الصهيوني المهيم على الغرب مادياً ومعنوية، هو الذي يسعى إلى الهيمنة على جميع الأماكن الحساسة والمحورية في هذا العالم.

ومن هنا، ومن خلال النتائج على أرض الواقع، يتبين لنا أن الربيع العربي مسمى أجوف، يهدف إلى وطن أجوف في كل قطر عربي وصولاً إلى قتل العروبة بالأعراب وضرب الإسلام بالمسلمين، لتخلو الساحات من إراداتها المقاومة، وتتحول إلى ما يشبه «الربيع الخالي» من جميع مقومات الحياة المادية والمعنوية، وهذا هو الهدف الحقيقي للصهيونية العالمية وأدواتها من مستعربين وأعراب ليسوا قطعاً من أولي الألباب.



المشوه حول مكانة سورية؛ حيث لم تمارس غاباتهم دورها في صد السموم، فنجد لأقوالهم من خلال روح الحوار طريقتاً مستقيماً لا يعرف الالتواء ولا يصبح القتل قاتلاً ولا يطلق على المناضل في سبيل وطنه وكرامته صفة (الشبيحة)؛ ولنحافظ على ما بناه القادة بين البلدين. ومن الحكمة أن نضخ الأوكسجين ونسلط الضوء في كل الزوايا لكي ننيرها بعلاقات واضحة ترعى مصالح الدولتين.

كان الحديث ذا شجون معاً بين الجراح والموت الرؤم، وما بينهما يقال ما لا يقال بين الأشخاص، كما بين الدول؛ فالرياء والفبركة الأخلاقية، وكل ما هو موبق يلصق بالآخرين؛ المهم المصلحة؛ ماذا يقول الأخ لأخيه وصديقه الذي ينسب إليه ما ليس فيه كي تنفذ لغاية أو مصلحة، هكذا هي الدول.

لذلك كل ساعة في تركيا تمر تبعدنا عن المنطق والحقيقة ألف ميل، كأننا في أقاصي الدنيا، وما أصعب البعد عن الحقائق أو أن تتهم وأنت بريء وكأننا في صحراء جرداء لا أشجار تتنفس ولا طيور تغرد بالإيمان، فرحت أفتش عن إنسان كنت أحبه في أمس القريب، ولم أجده فكنت أصطدم بكتل من الأحجار لا تصلح للمقاومة ولا حتى للبناء، هل ستعود الذاكرة البشرية إلى مكانها ووجدانها ونحن دائماً كنا ننظر بعيون بعضنا بعضاً لنتسابق لمحبة الوطن؟! ما أجمل أن نتعرف إلى رفيق دربك بالسفر ونحن محملون بهموم الوطن الذي جرحوه واعتقلوه بأفكار شيطانية تنتج عقليات مجعدة منذ قرون وعقود، هذا ما دلت عليه الأدبية كلابيس مطر حول حرية الرأي ودور المرأة في المجتمع السوري، إن المصالح لا تدوم كالحكام، أما الشعوب تدوم بشذاها. تعرفوا يا شعوب تركيا على سورية التي تمارس ثقافة التسامح والمحبة، وثقافة التواضع والاعتذار، وثقافة المقاومة والحرص على دورها؛ فهي مرتبط الفرس لما يدور بين الشرق والغرب للحفاظ على الشرف العربي والمسلم، لأننا لم نعرف ثقافة الخوف والانحناء إلا لله عز وجل، هؤلاء الذين ينخر في عقولهم فاسق ليجعلهم يخرجون عن منطق الحياة والحياء وروح المحبة ليصبحوا وحوشاً كاسرة، ولم يردعهم الحلم والتسامح والعفو مراراً، ويهرعون إلى مخيمات ليتناولوا الطعام الموحد كالسجناء، ولن نحتاج إلى جراحة قيصرية لأننا نحن الفساد ونحن الإصلاح ونحن الوطن والوطن نحن؛ فمن لا يعود ليبقى حيث هو لا وطن له، فمن يملك كلمة طيبة لينشرها ومن لا يملك فليذهب مع الشيطان.

عدنا إلى سورية بعد ثلاثين ساعة متواصلة، التقط الصحفي يوسف بالوش صوراً لأشجارها ونبض سكانها وهي تتنفس الحقيقة من خلال محطات التلفزة والصحف العديدة التي بثت اللقاءات بالتفصيل مع نشر صور للجرائم المرتكبة التي وزعناها عليهم وتركنا وراءنا سؤالاً كبيراً (لماذا فعلتم هذا؟)

في طريق العودة كنا نتمتم بكلمات ليست كالكلمات، منا من ينظر إلى السماء فيراها ملبدة ثقيلة حقداً وتضليلاً، وآخر يرى الجبال شاهقات من بعيد، وآخر يشم رائحة أخوته من مخيمات يتصورها تحت ظلال الكرز واللوز ويعيونهم تندي أوراق التين والزيتون لتبقى إدلب خضراء، وآخر يحصي كلماته ما لها وما عليها، ونحن في هذا الحال نستيقظ على صهيل الخيول السورية الأصلية وهي تقول (الهن محيي الجيش... الله محيي الجيش) مع كلمة سوري تفتيش خلص.. ضحكنا وسررنا لنجاحنا / سورية بخير/ .

اتجهنا إلى أقرب المناطق لروحنا ولجغرافيتنا، لأنها قطعة من ناموسنا وتكويننا الوجودي في لقاء حوار شكري للصديق /قرصو/ رئيس اتحاد كتاب انطاكية على إنجاز الطيب، ساعتان ونصف ونحن نحلل ونركب ماذا يجب أن نعمل؟ حتى تصل الحقيقة كما هي ولكن بطريقة ناعمة، كأننا أمام أحد الأصدقاء نعاتبه بمحبة كي لا نخسره. فكيف مع جار نحبه وتربطنا به، علاقات تاريخية وثقافية وإنسانية ومصالح مشتركة وخصوصاً إننا أصبحنا بلا حدود.

أراؤنا كانت كلها في اتجاه واحد، مع بعض الفوارق الطفيفة، فالزميل الدكتور خلدون قسام كان حريصاً أن تجري عملية اللقاء (دون مخدر) حتى لا نحتاج إلى خيوط التجميل، أما رأيي فكان أن تسمى الأشياء بأسمائها، لأن الغاية في النهاية تتطلب إظهار الحقيقة ولا بد من بعض الوخزات من الإبر المنعشة كي تصحو الحقيقة، ونحن لسنا في مهمة رسمية بل نحن القادمون من ياسمين الفيحاء، ومن غار الشهباء وأوابد أفاميا وغلغل الفرات وتمر تدمر وزيتون إدلب وقمح حوران بمهمة شعبية ثقافية واضحة كالبحر لنوصف الأمور ونفك الألغاز، ونشخص ما أصابنا من غبن وفجور لا مثيل لهما في التاريخ.

وصلنا إلى مقصدنا، وجدنا أشجارها الكثيفة المترامية القادرة على صد الرياح الخبيثة المتأمرة على شرقنا الحبيب وتنقيته من التلوث والسموم. وفوجئنا بالمضيف يقول هنا من يمنع الحديث إلا بالثقافة، ونسي الصديق تقارب ثقافة البلدين المتجاورين؛ فالحوار الثقافي هو وعاء لكل الثقافات السياسية، والاقتصادية والفكرية والدينية.

وهل ثقافة المصالح أقوى من قيم الشعوب؟ هنا تسقط أحلام الأجيال الطموحة إلى المستقبل وأمالها؛ فالمهم أن يكون الحوار تحت سقف الأخلاق، والناموس البشري الذي يصون حقوق المسلمين وخاصة في انتماء المسجد الأقصى.

وما هو دورنا في استرداد مقدساتنا، كي لا تمر المؤامرة على القدس وفلسطين؟! فيجب ألا تخرب عقول أبناء الأمة الإسلامية. وما هو حصار غزة المستمر بفعل المؤامرة، والأمة ما تزال غافية عما يحدث؛ بل إن هناك من يدعم الحصار بدعمه لهذا المشروع الذي سيفكك عقد المسلمين.

إني أرى أن البشرية تحتاج إلى الكثير من الوعي، لتنتج حرية وديمقراطية وأخلاقاً، لتشكل رافعة إنسانية تضعها على المدار الصحيح. فعلى ماذا نتحاور إن لم تكن الأمة الإسلامية تريد تحرير مقدساتها من الغزاة؟ وإن كان الرد بالإيجاب لماذا نلغي دور سورية القوية اقتصادياً وعسكرياً؟ ونلغي موقعها الجغرافي القريب من مركز الهم. هل المنطق السليم يخضع للحوار الثقافي؟ وإذا كان كذلك سوف ينتصر الفكر الصهيوني بعد فقدان الأمة لعقلها وحجتها وإيمانها، الأمر الذي سيؤدي إلى خروجنا جميعاً من دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية لتفرض علينا ما لم نحسب حساباً، إن قوة سورية تنتج فكراً جمعياً يعزز دور المسلمين في تحرير كراماتهم؛ لذلك فثقافة أي مجتمع تأتي من دور المثقف الذي يتبلور في أدبه (شعراً ورواية وقصصاً وبحوثاً) مبرزاً ما يهم الأمة وشعوبها، وللثقافة الدور الكبير في المجتمعات وهي التي تنتج السياسات أو بالعكس، وهذا ما يجعلنا نضع أيدينا على النقاط المشتركة في علاقتنا مع جارتنا تركيا من خلال الإعلام

أسئلة الوطن الموجهة

إن كل عاقل يدرك أن ثمة مشكلات تراكمت في الوطن على الصعيد السياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي... وتحولت في بعض الأماكن والمؤسسات إلى معضلة صعب حلها نتيجة لأسباب كثيرة منها الضعف أو قصور أدوات المعالجة، أو عجز الكفاءات هنا أو هناك... ولعل ذلك وغيره قد أوجد بيئة مناسبة للتراخي والعجز والانحدار ثم الفساد بكل أشكاله...

ونحن نقف بأن الفساد المركب - وإن كان فردياً في كثير من وجوهه - يخلق وضعاً متآزماً في النفوس والحياة لا يقل إيذاء عما أحدثته الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية التي أخذت تظهر في بعض النفوس المريضة وتعززها على غرار ما جرى في العراق حتى آل هذا القطر العزيز إلى ما آل إليه؛ أو على غرار ما جرى في السودان ما أدى إلى انفصاله جنوباً وشمالاً وهو مرشح لمزيد من التقسيم...

ويبدو لكل إنسان حكيم ومحيد أن استمرار الأزمة السورية على هذا الشكل الذي تسير فيه بعد الشهرين الأول والثاني منذ اندلاعها في (2011/3/15) قد كشف لكل ذي عينين أن الأزمة معقدة ومركبة نتيجة اشتراك عناصر أجنبية وعربية متعددة فيها؛ ولو ترك الأمر للسوريين وحدهم لاستطاعوا التفاهم فيما بينهم والوصول إلى حلول ناجعة لها ولاسيما أن السيد الرئيس بشار الأسد قد أصدر القوانين اللازمة للإصلاح الشامل؛ وقام بالإجراءات التي ستنتهي بالوطن إلى إيجاد مناخ ملائم للعدالة والديمقراطية؛ وتعزيز التنمية الشاملة وتحرير الجولان الأسير، والوقوف إلى جانب نضال الشعوب ضد الهيمنة الإمبريالية والصهيونية العالمية...

هكذا مضى جزء من الاحتجاج العنيف إلى ضرب مقدرات الوطن والممتلكات العامة... إذ استطاعت الدوائر المعادية والغرف السوداء والتضليل الإعلامي المنهجي والمدروس بعناية ودراية، والمزود بأحدث التقنيات، وأضخم الأموال - في محميات الخليج (الجزيرة - العربية - BBC - فرانس 24 - الحرة -) وغيرها - الإمساك بعنان هذا الاحتجاج، وإصابة أهداف شتى أدت إلى نشر أمراض داخلية خطيرة كثفت فاعليتها نفسياً واجتماعياً وثقافياً لتوقع ضحايا كثيرين - داخلياً وخارجياً - في بلبله فكرية. فقد جرت العرب قاطبة إلى فتنة عامة طامة خربت العقول وزادتتها توتراً؛ واضطراباً؛ فعميت عيون الكثيرين عن رؤية الحقائق الموضوعية، وقلبتهم إلى ما يليبي رؤية الدوائر التي أعلنت عداها لسورية وقيادتها... هكذا انقضت القنوات المتآمرة على سورية وجوداً وحضارة ووحدة وجوهراً عربياً مقاوماً، فسقط كثير من المغرر بهم ضحايا وطعاماً للقتل والتشويه النفسي لأنهم وقعوا في شباك حبال الشيطان فصاروا أسرى لإغراءات المال كما تورط عدد آخر في عمليات تهريب الأسلحة والمخدرات، ثم امتلأت نفوس عدد كبير منهم حقداً وضغينة وكراهية... ومن ثم استشرت الأوجاع الوطنية على مستويات عذبة بشرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً... وأخذ نزيف الدم يزداد سيلاناً في البيوت السورية فضلاً عن أوجاع نفسية واجتماعية كثيرة أخرى.

لهذا راح كل واحد منا يتساءل على لسان الوطن: لصالح من توجج فتائل الفتنة الداخلية مذهبياً وطائفياً وعرقياً وتخرب الفسيفساء الجميلة التي تجذرت في سورية منذ خمسة آلاف سنة؟! لصالح من تشيع الكراهية والعداء بين مكونات المجتمع السوري الواحد والتصميم على إحداث حرب أهلية مدمرة؟! لصالح من يستمر هذا النزيف القاتل والدمار والخراب والعبث والفضوى، وفقد الأمن والأمان والاستقرار... ورفع بعض أطراف المعارضة الخارجية؛ وبعض المحتجين شعار التدخل الأجنبي لحل الأزمة السورية؛ ثم تبني مفاهيم الحماية الدولية، والحظر الجوي وتجميد عضوية سورية في الجامعة العربية وتغيير النظام بالعنف والسلاح بدلاً من الوسائل الديمقراطية والممارسات الدستورية...؟!.

لصالح من يستمر الدمار والخراب في المؤسسات العامة ودوائر الدولة وإحراقها حتى بلغت الخسائر المادية حداً غير معقول، لا يقل فداحة ووجعاً وألماً عن الخسارة البشرية في الأرواح والنفوس؟! ولهذا نكرر مرة بعد مرة السؤال: لصالح من نُقذت العقوبات الاقتصادية على سورية، وما زالت تمارس الضغوطات الدولية والعربية لإضعاف القدرة الشرائية للشعب السوري وفقدانه للأمن الغذائي والصحي والأمني والعلمي... ولاسيما أن الاقتصاد العربي السوري هو الاقتصاد الثاني مع الجزائر غير مدين لأحد؟! فمن الراجح من وراء هدم بنية

أزمة الإعلام وإعلام الأزمات

المأساة الإنسانية المروعة في جمهورية الكونغو الديمقراطية أهملت تماماً من وسائل الإعلام، الشيء نفسه حدث في حالة الصومال التي هجر الإعلام أخبارها منذ خمسة عشر عاماً تقريباً. رد فعل المنظمات الإنسانية يعتمد على تأثير أزمة ما على وسائل الإعلام، وهذا بالتأكيد يمثل مشكلة كبيرة، ورؤساء الصحف والمحطات التلفزيونية يتحملون قدراً كبيراً من المسؤولية؛ فهم من يختارون الأخبار التي يجب أن تغطي، وتلك التي لا يجب تغطيتها، حجم الكارثة الإنسانية أيضاً هو ما يحدد كثافة رد فعل المنظمات الإنسانية، وبالتالي عدد من يتم إنقاذه حياً.

وعلى الرغم من أن إعلام الأزمات يعد أهم المجالات البحثية التي نالت اهتمام الباحثين والمتخصصين الإعلاميين في الجامعات ومراكز الأبحاث في أوروبا وأمريكا منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن، وتبلورت مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية، إلا أن الدراسات العربية في هذا المجال لم تظهر بشكل ملحوظ إلا في فترة الثمانينات. ويتم تناول الإعلام للأزمات من خلال استخدام الحملات الإعلامية المكثفة للقضاء على الظاهرة، أو الإعلام والتوجيه الصحيح لمعالجة هذه الأزمة.

وعلى الجانب الآخر قد تؤدي وسائل الإعلام دوراً سلبياً في معالجة الأزمة عن طريق التعتيم الإعلامي القائم على التجاهل التام للأخبار أو عدم إعلام جمهور الأزمة بها.

لقد كشفت الأحداث الأخيرة في الدول العربية هشاشة المنظومات الإعلامية لديها، وتبين أن الإعلام العربي يعيش أزمة مزدوجة؛ تتمثل في ابتعاده عن الناس وهمومهم، والتصاقه التام بتلابيب السلطة الحاكمة، وأما الإعلام الناطق بالعربية فقد تم إعداده منذ سنوات ليكون جاهزاً لخوض معركة هذه الأحداث إعلامياً لصالح أجندات أجنبية. وتجلت ضعف الإعلام الحكومي وهزاله وعجزه عندما تجاوزته الأحداث؛ ولم يمتلك القدرة على مواكبتها؛ لأنه لم يكن مهيباً لمثل هذه العواصف الإعلامية الهوجاء لا مهيباً ولا تقنياً وظل أسير النمطية والجمود، على الرغم من لهيب الأحداث المتفاعلة بقوة على الأرض من حوله.

في سورية لم يكن الحال أفضل؛ حيث كان الإعلام فيها يعيش أزمة ضعف مزمنة؛ ظهرت مفاعيلها على الفور في ارتباك واضح للعيان في أول تعامل مع الأحداث التي وقعت في مطلع العام في سورية، وتبين انه بالكاد يلحق بالأحداث؛ الأمر الذي يوحي كأن النظام قد فوجئ بالأزمة أيضاً، ولم يكن ثمة من تنبأ له بها حتى

يجدر التوقف بداية عند معنى كلمة أزمة ومفهومها؛ فالأزمة كلمة يونانية الأصل تشير إلى تبدل مفاجئ في الحالة التي تحدث في نطاقها الأزمة، وقد غدت العبارة من المفاهيم الواسعة الانتشار في المجتمعات المعاصرة، وتلامس بشكل أو بآخر أهم جوانب حياة الأفراد والجماعات، وتهزها من الأعماق... وتباينت التعريفات حولها؛ فالصينيون رأوا فيها وجهين؛ وجه يعني الخطر، ووجه يعني الفرصة (dangers & opportunity) ووفق قاموس وبستر فهي نقطة تحول يحدث عندها التغيير إما إلى الأفضل أو الأسوأ، وتأتي في وقت عصيب، وعرفها المفكر الأمريكي ميلر أنها حدث غير مرغوب فيه يهدد الوجود القائم... وتتفق الآراء على أنها موقف أو حدث مفاجئ غير متوقع، وخارج نطاق السيطرة، يؤدي إلى خلل في النظام العام، ويزعزع الأمن والأمان في المجتمع، وتختلف الأزمة عن الكارثة؛ فالكارثة لا يمكن التكهن بها، أما الأزمة فيمكن التنبؤ بحدوثها.

ما يهمنا بعد هذه الوقفة أن ننظر في دور الإعلام وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة بوصفه عنصراً أساسياً في أية أزمة عامة... فالأزمات تعد مادة خصبة وثرية لوسائل الإعلام، وتحظى بتغطية على نطاق واسع، وتسعى تلك الوسائل إلى إشباع حاجات الناس من الأخبار والمعلومات؛ فالأزمات والكوارث والحوادث هو جوهر الأخبار المؤثرة؛ ولقد أشارت العديد من الدراسات التي تناولت دور الإعلام في إدارة الأزمات سواء الداخلية أو الخارجية، إلى أهمية الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام أثناء الأزمة وبعدها وعليه إن وسائل الإعلام أثناء الأزمات تكون أمام اختبار حقيقي، ولهذا يجب على وسائل الإعلام في هذه الحالة، الابتعاد عن المبالغة والتحويل في وصف الأحداث؛ فالاستقلالية شرط أساسي في تقديم تغطية تحترم عقل المتلقي ولا تضلله.

فرانك من ليون يقول: "سؤالي هو عن معايير انتقاء الأخبار ومعالجتها؛ فقد رأينا أن شؤون الساعة تمتلئ بأخبار العالم العربي وما يحدث، بينما كان هناك تعتيم لما يحدث في ساحل العاج على وجه الخصوص"

وجيانى روفيني من جامعة نيويورك يجيب: "هذه مشكلة قديمة؛ فداً ما كان هناك تأثير من الإعلام على الأزمات الدولية والإنسانية. هناك بلاد لا يهتم بها أحد، بينما هناك أخرى تهم الأوضاع فيها العالم بأجمعه، الشرق الأوسط على سبيل المثال، فالشرق الأوسط له أثر كبير على السياسة الدولية، ولذا فأحداثه تحظى بتغطية أكبر في وسائل الإعلام بشكل تلقائي. وللأسف الشديد لا يبدو أن قارة بحجم أفريقيا تحظى باهتمام وسائل الإعلام،

الاقتصاد الأمريكي... اقتصاد مبني على الدماء والأشلاء

سيناريوهات حروب وهيمنة تروجها المخابرات الأمريكية لبيع السلاح

إدارات أمريكا.. مندوبو مبيعات للشركات العالمية!!

● | أكرم محمود الشلي

بالحروب، أن الواقع الأمريكي مبني على نحو دائري، مما ينتج سلسلة من الحلقات المنبوعة يصعب تقطيعها على المدى القريب، ولذا يستمر لوبي صناعة السلاح في حركته باحثاً عن فريسة أخرى. إن نمو صناعة السلاح وتطورها يؤديان إلى نمو ما يسمى «المجمع العسكري الصناعي»، وذلك يعود إلى أن عدداً من المنشآت الصناعية يعتمد أساساً على العقود التي يحصل عليها من وزارة الدفاع، وظاهرة المجمع العسكري الصناعي موجودة في كل الدول الصناعية.

ويجب لفت النظر إلى أن تجارة السلاح ترتبط ارتباطاً عضوياً بالفساد، وحسب منظمة الشفافية الأوروبية، فإن تجارة السلاح هي أكبر تجارة فاسدة في العالم. فالشركات التي توقع عقوداً دفعت وتدفع رشاً للوزراء، ووسطاء في الدول المشتري لتأمين العقود. ويحمي هذا الفساد السرية التي يتم فرضها حول الدول المشتري لصفقات السلاح. فالحكومة البريطانية على سبيل المثال تصدر الأسلحة دون إعلام البرلمان، وتكتفي بإطلاعه على الصفقات بعد مرور عام على الأقل في السنوات التي تلت انتهاء حرب الخليج الأولى، حدث انخفاض ملحوظ في الإنفاق على التسليح، وصل إلى مجمل ربع الإنفاق العالمي وإلى الثلث في تقديرات أخرى. في ذلك الحين بدأ القلق يساور جميع الشركات ومصانع السلاح. فتجارتهم الكبيرة تكسد، ومن هنا تمّ اللجوء إلى موضوع افتراض سيناريوها حروب جديدة، وبث الذعر في كثير من البلدان بالقول إنه قد تقوم حروب في هذه المنطقة أو تلك فعليكم أن تشتروا الأسلحة..

وبفضل هذه السيناريوهات المستوردة بأعمال مخابراتية، بدأ الاتجاه نحو زيادة المبيعات مرة أخرى؛ ففي عام 1999 كان هناك 40٪ صراعاً مسلحاً عبر العالم، ولأن هذه التجارة تزيد لهذه الحروب أن تستمر وتزدهر، يذهب بعض المحللين إلى أن الدول التي تحصل على الجزء الأكبر من كعكة تجارة السلاح، تختلف نزاعاً وحروباً لتبقى تجارتها في أوجها.

تجارة السلاح لا تعرف الأخلاق، وقد بدأت بريطانيا تغيير القواعد التي تحكم تصدير الأسلحة حتى يمكنها المشاركة في صفقات سلاح عالمية. فالقواعد الراهنة لصادرات الأسلحة البريطانية تحظر بيعها في حال وجود إمكانية لاستخدامها في عمليات قمع داخلية أو اعتداءات خارجية.

وثار نقاش الأخلاقية والأخلاقية في بريطانيا حينما أرادت لندن بيع مكونات وقطع غيار تستخدم في قمرات القيادة الخاصة بمقاتلات إف 16 الأمريكية لإسرائيل، وقالت رئاسة الحكومة البريطانية وقتها إن القواعد الجديدة المطلوبة تعكس الواقع الجديد لمشروعات التصنيع العسكري الواسعة لشركات متعددة الجنسيات، وأكدت صحيفة الأوبزرفر أن وزارة الدفاع البريطاني تريد تغيير هذه القواعد. وأن بريطانيا التي تلتزم نفسها بسياسة خارجية أخلاقية، تمنع بيع أسلحة من شأنها أن تستخدم في العدوان الخارجي أو القمع الداخلي، ستسمح بنقل معدات بريطانية إلى الولايات المتحدة.

وأوضح مسؤولون في وزارات الخارجية والدفاع والتجارة البريطانية صعوبة الالتزام بالقيود المفروضة مع إيراد الطابع العالمي لعملة إنتاج الأسلحة؛ أما المناهضون لتجارة الأسلحة فقد اتهموا الحكومة بتغليب مصالح صناعة السلاح البريطانية التي تصدر بمليارات الدولارات على الاعتبارات الأخلاقية، وقال «سام بيلورفيمان» عضو جماعة الحملة ضد تجارة السلاح، إنهم كانوا يسلحون الهند وباكستان حتى وهما تقفان على شفا حرب نووية.

والآن اختاروا المساهمة بصورة مباشرة في القتل والتدمير بالشرق الأوسط، وهذا يعني أن مصالح منتجي الأسلحة هو كل ما يعنيههم. إن أسوأ تجارة للأسلحة في الواقع هي في الدول الكبرى مثل أمريكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، روسيا؛ أي الدول الصناعية العظمى، فأعضاؤها هم الذين يبيعون 85% من الأسلحة للعالم سنوياً. وتجارة الأسلحة تمثل عملية نزع للأرصدة من دول العالم الثالث، ويتم ذلك بأساليب عدة، منها إثارة المشكلات السياسية والعسكرية في هذه الدول؛ فإثارة أية مشكلة أو نزاع سياسي وعسكري تصاحبها عملية شراء أسلحة.

وإن لم يخلق باعة السلاح النزاعات مثلاً، فإنهم يغضون البصر عن الهدف النهائي لاستخدام السلاح، كما هو الحال مع إسرائيل ومع حركات التمرد في الدول الإفريقية المطحونة بصراعاتها.

المواجهة؛ بل سانهه أهم لوبيين اقتصاديين في البلاد: لوبي النفط، واللوبي اليهودي اللذين تتشابه ارتباطاتهما ومصالحهما، ويراهنان بدورهما على الحروب عامة لتحقيق فوائد لا يمكن جنيهاً أوقات السلم، فكلت الحرب على العراق تقدر بـ 300 مليار ثلاثماية مليار دولار، ثلثها على الأقل ذهب إلى شركات الأسلحة، كما تدر عمليات بناء الجيش العراقي بعد الحرب، فضلاً عن جيوش بعض دول المنطقة المحيطة عائدات لن تقل في حجمها عن تلك التي تجنيها أمريكا عبر الحرب نفسها، فعلى سبيل المثال، قرر البنتاغون أن يحول معظم أعمال توفير الدعم للعمليات العسكرية في الخارج لشركة واحدة، وفي هذا الصدد يقول «سينفر» المحلل العسكري في كتابه «شركات الحرب»: إن البنتاغون كلف شركة هالبيرون القيام بدراسة سرية حول كيفية تنفيذ هذا العمل. وعلى الصعيد العالمي فقد طلب من الشركة أن ترسم سوقاً خاصاً بها. وقد حصلت هالبيرون على 4/ أربعة ملايين دولار لتكتب تقاريرها الأولى.

وقد قدم استراتيجية لتوفير الدعم لقوة مؤلفة من عشرين ألف جندي، ثم دفعت لها القيادة العسكرية الأمريكية 5/ ملايين دولار أخرى لتطوير هذه الدراسة. ثم اختيرت الشركة نفسها في آب 1992 من جانب سلاح الهندسة في الجيش الأمريكي لتقديم كل الأعمال لدعم لقوات المسلحة خلال فترة السنوات الخمس المقبلة بالتوافق مع الدراسة التي كانت قد أعدتها بنفسها.

لم يسبق للبنتاغون أن اعتمد بهذا الشكل المكثف على شركة وحيدة من قبل. وقد كان هناك هامش مضمون للربح يصل إلى حد 9%، مما يجعل العقد صفقة نادرة ومن دون أي مجازفة أبداً.

وفي عام 1992 بموجب عقدها الجديد، كانت هالبيرون توفر المساعدات للقوات الأمريكية في الصومال. وكان موظفو هذه الشركة موجودين في الميدان في غضون 24 ساعة من إنزال أولى القوات الأمريكية في مقديشو. وأصبحت هالبيرون عندما غادرت الصومال عام 1995 الشركة الأولى التي توظف أكبر عدد من العمال في الولايات المتحدة. فعلى سبيل المثال: وظفت الشركة حتى مغسلي الأموات من أجل تغسيل جثث الجنود القتلى.

وقد تلقت هالبيرون 109 ملايين دولار عن خدماتها في الصومال، وعلى مدى السنوات الخمس التي أعقبت ذلك تقاضت الشركة 2,2 مليار دولار عن الخدمات المشابهة في البلقان.

كانت جهود هالبيرون على مستوى عالٍ من الفعالية، وقد أكد «سام غاردر» الكولونيل المتقاعد في القوات الجوية الأمريكية، يقول إن نجاح مقاولي القطاع الخاص في الميدان كانت له عواقب غير متوقعة في البنتاغون. لقد جعلت من السهل جداً الذهاب إلى الحرب، فحين يستطيع التعاقد مع الناس للذهاب إلى الحرب لن يكون هناك اللغز والانقسام السياسي، هناك الآن حوالي 130 ألف جندي في العراق، غير أن «غاردر» يقدر أنه كان يمكن وجود أعداد تصل حتى 300 ألف جندي لولا وجود المتعاقدين من القطاع الخاص. ويتابع:

لنتخيل كم كان الأمر صعباً لإقناع الكونغرس والرأي العام الأمريكي بدعم إرسال هذا العدد من القوات إلى الحرب. وفي المراحل الأخيرة بعد تحقيق الأهداف للولايات المتحدة من احتلالها للعراق يجري الحديث عن الانسحاب الكامل للقوات الأمريكية من العراق أو الإبقاء على نسبة من هذه القوات هناك. هذا ما تقرره المصالح، من يعلم؟

رشاوى القتلة

من الطبيعي أن تشغل العاصمة الأمريكية نفسها بافتعال الحروب وخلقها، إذ الحرب وحدها قادرة على أن تحقق الرخاء. وكما يبدو أن الدور الاخطبوطي لشركات صناعة السلاح في إشعال الحرب أمر طبيعي، نظراً للعوائد التي يحققها المستفيدون، رغم تهافت المسوّغات ومخالفة الشرعية الدولية.

وحتى في الفترات التي لا تخوض أمريكا فيها حروباً مباشرة، فإن حجم مبيعاتها من السلاح كبيرة، فخلال الفترة بين 1993 - 1999 كان حجم المبيعات الأمريكية 200/ مليار دولار، تبلغ نسبة المساهمة والوسطاء 10% منها.

انطلاقاً من هذا، ومن الطبيعي، أن تشغل العاصمة الأميركية نفسها بافتعال الحروب وخلقها. ومما يندّر البشرية بمستقبل مليء

الديمقراطية الأمريكية التي ترغب في تسويقها عالمياً، ومؤخراً عربياً، هي في حقيقة الأمر، غطاء لمصالح تحالف غير مقدس بين بضع شركات كبرى، لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، تسيطر على سوق السلاح والبتترول في العالم، وبين جماعات الضغط اليهودية القوية، وبين عناصر الرجعية الجديدة التي تسعى إلى توفير غطاء ثقافي للأغراض الخفية.

كل قرار تتخذه الإدارة الأمريكية، وكل خطة يعتمد عليها الكونغرس، وكل توجه لأي من الحزبين اللذين يتناوبان على الحكم في أمريكا، يوجد له ترجمة رقمية مباشرة على شكل بلايين الدولارات التي تدخل خزائن تلك الشركات.

إن جميع الحروب الأمريكية السابقة والحالية والقادمة، هي استجابة دقيقة لمصالح تلك الشركات العظمى. والملايين التي تخرج من خزائن تلك الشركات المذكورة وتطرح في الحملات الانتخابية، ما تلبث أن ترتد إليها وقد تصيدت البلايين. وجميع الأكاذيب التي ترددها قيادات أمريكا على مدى زمن قيامها وحتى اللحظة الراهنة، ناتجة عن الرغبة في إخفاء الرغبات الخفية والأهداف الأبعد لكل ما يصدر عن هذه الإدارات من قرارات، ابتداءً من الحرب الأهلية الوطنية الأمريكية، إلى الحرب العالمية الثانية وتفرعاتها بحرب مع اليابان وفيتنام، إلى احتلالها أفغانستان والعراق، مروراً بالحرب على يوغوسلافيا وحتى نظام الدفاع الصاروخي.

لقد هيمنت صناعة العسكرية والسلاح على السياسة الخارجية الأمريكية، وبالتالي على المؤسسات السياسية؛ فبيع السلاح وتجارته يمثل اليوم أهم سلعة دولية ويحتل مركزاً متقدماً للغاية في قائمة أكثر السلع تأثيراً في حركة الاقتصاد العالمي. وتعد أمريكا هي دولة الإنتاج والتصدير الأولى، وبهذه الصفة تستطيع التحكم بدقة فيما يتسلح به الآخرون من حيث النوعية ومن حيث الكم، وغالباً ما تتم عملية بيع السلاح تحت إشراف خبراء أمريكيين و تدريبهم، حيث يقولون ما يريدون لمشتري السلاح، ويحبسون عنه ما يريدون.

تمثل الصناعات العسكرية الأمريكية طوق النجاة للاقتصاد الأميركي؛ فبهذه الصناعة وحدها يمكن الخروج من شبح الركود واحتواء التداعيات السلبية لتدني قيمة الدولار وارتفاع معدل البطالة وتراجع مؤشر الثقة في مناخ الأعمال. ويشير عدد كبير من الخبراء إلى أن حروب الولايات المتحدة الأمريكية تأتي عادة بعد حالة ركود وأزمة اقتصادية تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد مرت بها. ويضرب هؤلاء مثلاً بالحربين الأخيرتين اللتين خاضتهما الولايات المتحدة، فحرب تحرير الكويت سنة 1991 كانت قد سبقتها أزمة اضطراب وركود عاشها الاقتصاد الأمريكي، تماماً كحرب أفغانستان الأخيرة، وما جرى من احتلال للعراق؛ إذ لم يسبق للمؤشرات الاقتصادية الأمريكية أن تدنت إلى المستوى الذي وصلته خلال الشهور الأخيرة من عام 2002 والشهور الأولى من عام 2003.

ولذا توقع كثير من الاقتصاديين أن يعود الاقتصاد الأمريكي بعد حرب العراق إلى حالة الانتعاش السابقة التي كان يعيشها قبل أحداث أيلول «2001»، وأن تتمكن بورصة «وول ستريت» من تدارك أوضاعها الخائفة بعد أن أصبحت تعيش حالة أزمة أشبه ما تكون بأزمات عامي 1929، 1987. لذلك كانت الحرب طريقاً للخروج من مأزق اقتصادي. ولذلك يأتي دور مستشاري الرئاسة الأمريكية لينصحوا بضرورة الوقوف إلى جانب شركات السلام التي تملك قدرات كبيرة في المساعدة على مكافحة البطالة، من خلال تشغيل آلاف العاطلين، كما تملك قدرة كبيرة على تنشيط حركة التصدير، ورفع قيمة عائدات التصدير الأمريكية إلى الخارج.

صناعة القتل والدماء

بالنسبة إلى دوائر صناعة السلاح الأمريكية ومثيلاتها في الدول الغربية الأخرى، فإن من الضروري تأمين شروط استمرارية الصناعة. وذلك عبر تأمين اندلاع الحروب. فحالة السلم تمثل العدو الأول لشركات تصنيع الأسلحة، والمتتبع للولايات المتحدة منذ بروز النزعة الامبراطورية فيما بعد الحرب العالمية الثانية يعرف أنها تعودت أن تخوض بنفسها أو عن طريق وكلائها وحلفائها في العالم حرباً كبيرة خلال كل عشر سنوات، بالإضافة إلى إشعالها عشرات النزاعات والحروب الصغيرة.

وفي حالة العراق لم يكن لوبي صناعة السلاح يقف وحيداً في

ولى زمن الغطرسة!

صالح ابراهيم

أعار الإنسان الأزمنة انتباهه. ووزع اهتمام عقله بين ماضيها وحاضرها والمستقبل.

وعدّ ذلك الاهتمام علامة كبرى، من علامات عظمة العقل البشري، ودليلاً ساطعاً على رغبته في الاستفادة من تجربة أجيال سابقة، ووضعها في خدمة تطوره؛ وفي الوقت ذاته وفاءً لتلك الأجيال، واحتراماً لمسيرتها الحياتية النابضة بالحياة.

لكنّ أخطاء حالت، بين الإنسان، وبين حصوله، على الفوائد المرجوة، من تلك الأجيال. أبرزها فوضى الاهتمامات، وسوء توزيعها؛ بحيث جلب لنفسه ضرراً هو في غنى عنه. عندما نظر إلى الماضي بعين الحاضر. وأيقظ خلافات كانت نائمة، وعمل على زرعها في تربة الحاضر!

كان العقل البشري وسيبقى في أمس الحاجة إلى ميزان يزن له ما يفعله، وما يخطط لفعله. ويؤنبه على الخطأ، ويشجعه على الصح. ولحسن حظ العقول أنّ الميزان موجود لديها. لكنّ البعض قرّر الاستعاضة عن خدماته، مما أوقعه في مطبات خطيرة، وفي حفر عميقة.

وكما أنّه لا يمكن الاستغناء عن دروس الماضي وعبره. كذلك الأمر ليس من الحكمة تكرار أخطاء الماضي، ونقلها من أزمنة غابرة إلى أزمنة حاضرة. ولاسيما أن الحاضر تتحكم به قواعد لعب جديدة، يجب أخذها بعين الاعتبار، وإتقان إدارتها.

أجيال البشر مترابطة مع بعضها، كترابط الأزمنة مع بعضها أيضاً. والأزمنة والأجيال هي الأخرى مترابطة فيما بينها إلى درجة أنّ الزمن والإنسان رفيقا درب، ولا معنى لأي منهما بمعزل عن الآخر. وفصل الإنسان عن الزمن كفصل الجسد عن الروح.

الم يكن الإنسان على حق عندما يحسب سنوات عمره من يوم ولادته إلى يوم الوفاة؟

ويبقى الإنسان ماضياً وحاضراً كتاباً مفتوحاً على الزمن، وعلى مكونات الطبيعة. يتفاعل معها وينفعل بها. ويعمل بإصرار على ترويضها. ينجح هنا، ويفشل هناك. ولكنّه لا ييأس. سمى نفسه سيّداً وهو كذلك. شرطه أن يحافظ على إنسانيته.

من أعقد المشاكل وأصعبها التي واجهت الإنسان ماضياً وحاضراً مشكلة فهم الحياة البسيطة وشديدة التعقيد في أن. وتناغمه عن طيب خاطر، مع أزهار الطبيعة، ووردها، وأشجارها وارفة الظلال، وثمارها ذات الطعم والرائحة المميزين. وجداولها الرقراقة، وسواقيها متمهلة الحركة. وطيورها المغرّدة، وشمسها الساطعة، وهوائها العليل حيناً، وفاقد العقل أحياناً.

وأشدّ ما يكره الإنسان أن يتحوّل هدوء

حياته إلى خنادق مواجهة، وأزيز رصاص، وأصوات قنابل، وصواريخ، وروائح دم، وأشلاء ممزّقة، ومقابر جماعية، وأراء فجة. وإلى وحشية وهمجية، منقطعة النظير!

لإيقاف عجلة التطور والحياة.

ليس من حقّ الإنسان، ولا من واجبه أن يتحوّل إلى وحش. فالأرض عرفت الوحوش، وأعطتها على قدر ما تستحق؛ إذ حرمتها من جوهره العقل، وأهدته للإنسان ليتزيّن به.

العقل يصنّف الناس ويميز بينهم كأفراد، وكشعوب، وكمراحل تطور. حقاً كما قيل العقل سلطان! والعجب ممن لا يستخدمه أو يعطل استخدامه. فيصبح كبقية الكائنات التي لا عقل لها!

لم يكتب وحش رواية رومانسية، ولا رسالة حب، ولا قصيدة غزل، ولم يشد قصراً، أو يبني منزلاً. ولم يعزف على آلة موسيقية مهما كانت بدائية.

الأرض كزّمت الإنسان، واحتقرت الوحش، رغم أن قوّة الوحش العضلية تفوق قوّة الإنسان العضلية بما لا يقاس.

قوّة الإنسان بفكره وحكمته لا ببطشه وهمجيته. وكما أنّ قوّة الإنسان العضلية للبناء لا للهدم. فإن قوّة الوحش العضلية للبطش لا للبناء.

ما أبشع أن يتبادل الإنسان أدواره مع الوحوش! ومن المستحيل أن تتبادل الوحوش أدوارها مع الإنسان.

تسرّب المال إلى عقل الإنسان، واحتلّ حيزاً كبيراً فيه. وكان المال الحرام للمتهافتين عليه كالغراب يدلّهم على الخراب. وكم أوقعهم قليل منه قبل كثيره في حفر عميقة! ودفعهم لارتكاب جرائم يندى لها الجبين! وهذا يعني من ضمن ما يعنيه أنّ الإنسان بأفعاله المشينة عطل عقله، أي جوهره الحياة الممنوحة له، وأصبح وحشاً أو أقبح من وحش.

وما دام الحديث عن العقل فلا بدّ من الإشادة بعقل الإدارة الأمريكية الذي يتابع ليلاً نهاراً فقط، قضايا العرب، وشؤونهم، وما يجري وما قد يجري على الأرض العربية.

وكأنّ وزيرة خارجية أمريكا، نصبت نفسها وزيرة خارجية كل العرب. تسمعها تتحدث صباح مساء عن العرب، وعن حرصها على مصالحهم، وتصدّر لهم تعليماتها العلنية والسريّة. مع تأكيدها الدائم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب!

مستغرب تفكير الإدارة الأمريكية، وهي تحشر أنفها في غير مكانه.

لعلّ تلك الإدارة تفتقر إلى من يوشوشها قائلاً:

ولى زمن الغطرسة إلى غير رجعة.

ال: «ق ق ج»

بين إشكالية المصطلح وتطرّف الممارسة

محمد باقي محمد

يُجمع الدارسون على أنّ القصة القصيرة جنس مُراوغ، ربّما لأنّها تحتكم إلى ضبط صارم في حدثها وزمنها ولغتها، ذلك أنّ الاشتغال عليها يتم وفق اقتصاد لغويّ ينأى بها عن الإنشاء، وبالتالي عن الترهّل، فيما يسوس عناصرها مبدأ الحذف والاصطفاء، الحذف لما هو عارض، والاصطفاء لما هو جوهريّ، على هذا الأساس تتحوّل التجربة إلى ذكرى، والذكرى إلى تعبير فنّي، وعلى الرغم من صعوبة تعريفها تعريفاً جامعاً، إلّا أنّ الإجماع على عناصر مُشتركة بين مُختلف هذه التعاريف، قد يذهب بنا جهة أنّها حدث شديد الضبط في الزمن، لكنّنا - على ما تقدّم - لن ننكر بأنّ هذه التعاريف قد تغيم - اليوم - أو تهتزّ ربّما لأنّ المنعطف الذي راحت القصة القصيرة تجترحه، وهي تنضوي تحت راية ما يُسمّى بقصّة الحالة أو اللحظة، كاد يُجهز - حتى - على الحدث كعنصر رئيس، ما قارب بينها وبين الشعر أكثر فأكثر، لهذا سيتبدى الموضوع عن إشكالية أكبر حينما يتصدى أحدنا للجنس الذي وُلد من رحمها، واصطُلح عليه بال: «ق ق ج»؛ فهو - بداية - لم يستو على عوده تماماً بعد، وما يزال قيد التشكّل سواء أكان ذلك على مُستوى الممارسة أو على مُستوى التقعيد، ليس هذا فحسب؛ بل إنّ بعض الدارسين والنقاد لم يعترفوا به أساساً، وأبقوه خارج فردوس القصّ!

وفي وهما أنّ المُشكل - في أسّه - يعود إلى الكمّ الهائل من هذا الجنس، الذي راح يُطالعنا في غير منبر في أبدأ صورته، إلّا أنّنا حتى لا نقع في خانة الأحكام المُسبقة، ليس لنا إلّا أن ننتظر على أمل أن نكسب جنساً جديداً، جنساً قد نفترض في كاتبه ذكاء شديداً في التقاط لحظة المُفارقة، التي يُبنى عليها العمل الفنّي عادة، شريطة ألاّ نقع في مطبّ التضاد، مُتوهّمين أنه قصة قصيرة جداً، وللإنصاف فإنّ التضاد قد يُؤنّس للحظة المُفارقة، إلّا أنّه لوحده لا يُنجز قصة قصيرة جداً، وهذا ما يقع فيه الكثيرون من كتاب ال: «ق ق ج»!

ومن المؤكّد أنّنا - في هذا الجنس من الكتابة - سنؤكّد على التكتيف، وهو تكتيف يتناخم مفهومه في الشعر إلى حدّ كبير، بالاتكاء على كمون غير قليل من الاحتمالات؛ فهو من جهة - وبأبسط معانيه - يذهب جهات التعبير عن أكثر ما يمكن من المعاني بأقل ما يمكن من العبارات، لكنّه - في الوقت ذاته - يقوم على طيف واسع من الإيهامات والإيماءات والإحالات، التي تبدأ من العنوان ذاته، ذلك أنّه - أيّ العنوان - يفترض نظاماً من العلامات والإشارات، التي تشي بعوالم النصّ من غير أن تفضح أسرارها، ليشكّل عتبة مُمهّدة تقوم على توريث القارئ - بالمعنى الإيجابي للكلمة - في قراءة المتن، أيّ أنّه ينهض - أساساً - على التشويق، وهذا ما يسميه الدارسون - اصطلاحاً - بالوظيفة السيميائية، ثمّ إنّ

العلاقة بينه وبين المتن لا تقوم على مُجرّد تجاور، بل إنّها تقوم على اشتباك عناصر العمل الفنّي في وحدة لا تنفصم، ما يُعطي العنوان وظيفة معرفيّة أيضاً؛ ما يُكسب النصّ غنى في الدلالات، ويمنحه أماداً لا تحدّ، ولا نظّماً مهمّة سهلة!

والآن.. هل ثمة حاجة - بعد ما تقدّم - إلى أن نصّأ بهذه الشروط سينهض على لغة شاعرية تقوم على المُجنج ذي الأفياء والظلال والتوريات؟! إلّا أنّها لن تنأى بنفسها عن التعبيريّ الدال والمُنضبط بشدّة، لجهة اقتصاد لغويّ بالغ الصرامة مخافة الترهّل، ليناط بهما - في اجتماعهما - أن يقول ما لم تقله اللغة في صراحتها المُباشرة والفجّة، فيحلّ الإيحاء محلّ المُباشر من القول، ما يُكسب النصّ غنى في الدلالات، ويمنحه أماداً وسيعة لا تحدّ!

ربّما تسأل أحدنا.. وإذا! فما الذي يفرّق هذا الجنس عن قصيدة النثر، خاصة بعد القول بقصة الحالة أو اللحظة أو المناخ؟! وهو سؤال مشروع وذكيّ، ولذلك ستظلّ الإجابة مفتوحة على الممارسة والتقعيد، وقد نتحايل على الإجابة تحايلاً مشروعاً، فنزعم بأنّ الحدث المركزيّ الذي تنضوي عليه ال: «ق ق ج» ما يزال يميّزها ليس عن قصيدة النثر فحسب؛ بل وعن الخاطرة أيضاً!

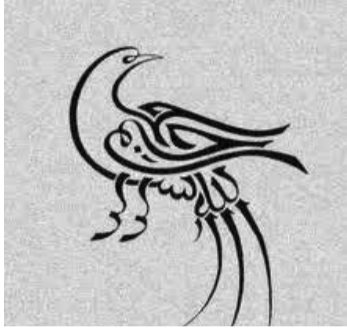
والزمن في ال: «ق ق ج» قد يأتي فيزيائياً تقليدياً، حاله في ذلك من حال القصة القصيرة التقليدية، فتسير سيالته من الماضي نحو الحاضر فالمُستقبل، هي حالة غير مُستحبة.. نعم، ذلك أنّ الحدائث نسق، واللجوء إلى زمن كهذا إخلال بهذا النسق، لكنّ الكثيرين من «مُتتري» هذا الجنس يجيدون التوليف، فيلجؤون إلى أشكال حديثة منه كالمنكسر أو الدائري!

الإيحاء إذن هو الذي يُكسب ال: «ق ق ج» الأمداء التي جئنا عليها لغة وأساليب ومضامين! لتهلّ الخواتيم على إدهاش، يتأتى عن المُفارق والصادم، فتتنضوي النهاية على لحظة كشف وتوير صاعقين، ذلك أنّ أحداً منا لن يدعي إمكان التنبؤ بها - إن تأتى لها ما تقدّم - من سياق المُقدّمات، وعندها قد يتحقّق للنصّ أن يتوافر على نقطة تقاطع تأتلف إليها عناصر العمل الفنّي في اجتماعها، وبؤرة تفجير تقوم على الكشف والتوير اللذين أتينا عليهما!

ماذا تبقى من الخيط الذي يربط هذا الجنس بالقصة القصيرة؟! سؤال سي طرح نفسه من كلّ بدّ، وفي الإجابات سنرى بأنّ النمطين ينتميان إلى النثر الفنّي، وأنّ ال: «ق ق ج» - هي الأخرى - تنصدى للمضامين ذاتها؛ فموضوعها الأثير هو الإنسان في إحدى حالاته، وبالضبط في لحظة انبثاته عن الجماعة، سواء أكانت هذه الجماعة دولة أو قبيلة أو طائفة أو عائلة، ليبدو النصّ كصرخة الشخصية في تواصلها مع روح الجماعة!

اللغة العربية وتراجعها الفكري والثقافي والعلمي

د. فرحان اليحيى



اللغة ذاكرة الأمة، ومخيلتها الإبداعية، ومخزونها الثقافي، ووعائها الفكري والعلمي والحضاري، وإن أمة بلا لغة متينة، فهي أمة ضعيفة.

وعليه، فإن اللغة العربية تواجه تحديات خطيرة، تتطلب منا الوعي، خصوصاً في ظل تعميم عصر التقنية والمعلوماتية والاتصالات والعولمة الثقافية والسياسية والاقتصادية.

واللغة بذاتها ليست السبب الفعلي الذي يؤدي إلى تقدم الأمم وتأخرها، وإنما يكمن في العقلانية والموضوعية والوعي والحرية والكرامة، وتنشيط الفكر والثقافة والعلم والإبداع.

ونتساءل: هل الحفاظ على مقومات اللغة وخصائصها يجعلنا في مصاف الدول المتقدمة؟..

وهل إذا تعلمت شعوب لغة عالمية غير لغتها، تحقق تقدماً حضارياً؟

من البديهي أننا - نحن العرب - لن يفيدنا التغني بماضي الأمة العربية، والتباكي والحسرة على حاضرها شيئاً، لأن اللغات تقوى وتزدهر بقوة أهلها وازدهارها، وتضعف بضعفهم وتراجعهم. فما أسباب هذا التراجع وعوامله؟!

هل ننهم التعليم ووسائل الإعلام واللهجات المحلية، أم ننهم المنظومات السياسية والثقافية والعلمية السائدة في الوطن العربي لتراجع اللغة العربية عن مواكبة العصر وتحولاته؟..

1 - العلاقة بين اللغة والفكر والثقافة والعلم.
أ - علاقة اللغة بالفكر: ليست علاقة اللغة بالفكر بنويبة فحسب، وإنما هي جدلية؛ حيث الفكر يصنع اللغة؛ حين تصنع اللغة الفكر، فنحن نفكر باللغة ونتكلم بالفكر، وهذا التلاحم بين اللغة والفكر مرده أن الأفكار أصلها المحسوسات، وأن العقل موطن الفكر، وهو بدوره لا يتجسد إلا باللغة. أما تفاعل اللغة مع الواقع، فيبدو جلياً في المفردات والمفاهيم والاصطلاحات التي عبرت عن الثورات الإنسانية والعلمية والمعلوماتية، منذ فجر التاريخ حتى الآن. مثل العدالة والسلام والشورى والديمقراطية، وثمة مفردات دالة على الفيزياء والطب والمعلومات: كالذرة، والليزر، والسرطان، وضعف المناعة (الإيدز)، والحاسوب، والشبكة (الانترنت) وغيرها، وهذا يعني أن اللغة متطورة تخضع لقانون التطور بآليات توليدية كالاشتقاق والتعريب والنحت والتدخيل في اللغة العربية مثلاً، أضف إلى ذلك أن الكلمات كالأحياء، ثمة كلمات مهجورة وأخرى وليدة، وبهذا التفاعل والنمو تعدو النظرة التي تعد اللغة مجرد قالب للفكرة متخلفة وباطلة.

وانطلاقاً من هذا الفهم تصير اللغة لغات، تتفرع وفق حقول العلم والسياسة والثقافة والاجتماع، فهناك لغة السياسة، ولغة العلم، ولغة الأدب والفن...

ب - اللغة والثقافة: تعد اللغة الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير التي تحدد رؤية العالم ونواميسه، ومن دونها تغدو الشخصية بلا هوية، وتضيع ملامحها وسماتها، والانتماء إلى اللغة صفة أصيلة للهوية والثقافة، فإذا تلاشت، تلاشى الانتماء، لذلك شكلت معرفتها أهم ركيزة لتحصيل الهوية والذات والثقافة، وإن الدفاع عنها وتطويرها واجب بالضرورة يضمن للأمة استمرارها، ويحفظ لها مكانتها بين الأمم الأخرى، كما جاء في قانون ابن خلدون اللغوي: «إن غلبة اللغة يغلبة أهلها، وإن منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم».

ج - اللغة والعلم: اللغة هي المهد الذي ينبثق فيه العلم ويرتقي. فما استفاد قوم من علم إلا زرعوه في لغتهم (توطين العلم وتطبيقاته)، واللغة التي لا ينقصها خصائص اللغة العلمية، ولا مقوماتها، فهي أمة حية، وكلما كان أهل اللغة مبدعين في مجال العلم وتقنياته، كانت لغتهم أكثر انتشاراً وتوسعاً، لأن اللغة إما غازية وإما مغزوة بالمفهوم الحضاري، ومن هنا نلاحظ سرعة تطور العلوم وظهور مصطلحات علمية جديدة تشكل تحدياً إزاء اللغات المتخلفة عن ركب التقدم العلمي والتقني؛ فاللغة الإنجليزية ثرية بالمصطلحات العلمية والفلسفية والعلوم الإنسانية والتطبيقية، استطاعت أن تغزو اللغات الأخرى وتفرض سيادتها بالفعل، لأن المصطلحات العلمية والمخترعات فاقت بلدان العالم، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك بنكاً للمعلومات قل نظيره في العالم..

2 - أسباب تراجع اللغة العربية: أدرك العلماء المختصون في اللغة والعلوم الإنسانية والتطبيقية، حجم التحديات والانتهاكات التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحالي. إن السبب الجوهري في تراجع اللغة العربية يعود إلى صلة اللغة بالعلم أو التطور العلمي للمجتمع، فما يعجزنا عن امتلاكنا العلم والتقنية يكمن في غياب البحث العلمي وطغيان الجهل والكسل العقلي، إلى جانب سيادة النقل والاستنساخ على العقل العربي، وقد نشأنا على هذه العادات، وترسخت منذ عهود القهر والاستبداد إبان الغزو والسيطرة والاستعمار والاحتلال، ولا تزال فاعلة فينا بقوى لا تدركها، أو لعلنا ندركها، حتى إن فريقياً من الباحثين يحملون اللغة العربية مسؤولية تخلفنا الحضاري، ومسؤولية قصورنا في المجال العلمي والتقني وعدم اللحاق بركب حضارة العصر.

يعد هذا الموقف هروباً من مواجهة الواقع بمسؤولية عالية. صحيح أن أزمة التعامل مع هذه اللغة أزمتهنا نحن الذين نتكلم هذه اللغة ونتخاطب بها، ونزقى بها أو نتخلف.

وعند النظر للغة العربية والتراجع الذي أصابها، ينبغي أن نشير إلى ملاحظة تتعلق بمضمون تعبيراتها اللغوية، وعمّا إذا كان يتماشى مع العصر الحالي أم لا؛ فعلى الرغم من تطور العلوم الإسلامية، بالمقارنة مع العلم اليوناني في العصور الوسطى، كان الطابع السائد على معظم النتائج الثقافية هو الأدبي؛ أي أن اللغة المهيمنة على الجانب الفكري والثقافي العربي، هي ذات طابع أدبي مجازي، واستمر ذلك حتى يومنا هذا.

واللغة الأدبية تتعارض وطابع العلم، لأنها مليئة بالصور والتشبيهات بوصفها مجازية وغير واقعية، وتفتقر إلى الدقة، كما أنها تخضع لتأويلات متعددة، في حين أن اللغة العلمية تتسم بالمباشرة وتتميز بالوصف الدقيق والمباشرة

والواقعية، وهذا ناتج من طبيعة العلم والبحث العلمي، وبالتالي يصعب على اللغة العربية بطابعها هذا أن تكون لغة للعلم في عصرنا الراهن، ولهذا تراجعت لتعارضها مع روح العصر العلمية والواقعية والنتائج العلمية والتقنية فضلاً عن عدم تطويرها، وجدير بالذكر أن التطور العلمي، الذي تحقق في عصر الازدهار، واحتوى لغة علمية اصطلاحية عربية آنذاك، وتجاوز الزمن، منذ عصر النهضة الأوروبية الحديثة نتيجة للتقدم الذي طرأ على العلم التجريبي والاكتشافات الهائلة، ويبقى هناك عدد من المفردات التي ظل نطقها عربياً حتى اليوم مثل علم الجبر.

والبرهان على ذلك لو نظرنا إلى اللغة الإنجليزية المستخدمة منذ العصور الوسطى حتى بدايات عصر النهضة الحديثة، لوجدنا غلبة الطابع الأدبي، ولا يستطيع أبناء اليوم من البريطانيين وغيرهم التأقلم معها، وقد حدثت تغييرات كثيرة في تلك اللغة نتيجة للتطور العلمي، وتراجعت عما إذا كانت عليه في السابق.

يتضح مما سبق أن مشكلة الثقافة الحقيقية في الوطن العربي ليست في اللغة، فإنقاذ اللغة العربية لن يؤدي إلى إنقاذ الشعب العربي من براثن الجهل والأمية والتراجع، إن السبب الموضوعي الذي يقف وراء الركود الثقافي والعلمي ونشر الثقافة العلمية؛ يكمن في الأنظمة العربية وأساليبها المختلفة في وقف التقدم الثقافي وضعف التفكير العلمي في الوطن العربي.

ولعل أول عامل لأي نهضة هو الحرية، بوصفها المناخ الذي تنمو فيه كل الفعاليات، لأن غياب الحرية يؤدي إلى تجميد الفكر وتردي الثقافة، وإلى التخلف العلمي، وأبرز هذه الحريات هي الحريات السياسية والفكرية، والأطر هو تسييس الثقافة؛ أي جعل المثقفين موالين للأنظمة الحاكمة، هدفها الأساسي هو الدفاع عنها.

إن غياب أي دور حقيقي للعلم والعلماء، تصبح السياسة هي الأساس الذي تتشكل منها الثقافة وخصوصاً القيم الثقافية السلبية كالخضوع للسلطة والإقصاء في مقابل غياب ثقافة الاختلاف واحترام التعددية، إن نشر قيم الفساد والبطيحة والتطاول على القانون أو التحايل عليه، كفيل بوقف عجلة التقدم وقتل

الإبداع والابتكار.

أما العامل الثاني، فيتمثل في تسييس التعليم والعلم، ومصادرة دورهما الحقيقي في عملية التغيير والتطور، وتسييس الأشكال الثقافية والاجتماعية التقليدية أيضاً كالعشيرة والقبيلة والطائفية أو العرق، وما تحمله من قيم ثقافية والاعتماد عليها لتكون أساساً للحكم، وقد أدى ذلك إلى إعاقة تقدم المجتمع وتحديثه ثقافياً وتطويره لغوياً؛ لأن اللغة ليست أداة تفاهم وتواصل فقط، وإنما هي حامل ثقافي حضاري تعكس حقيقة أهلها، فثقافة الإقصاء والإلغاء وتعميقها بين أبناء المجتمع، وترسيخ ثقافة التعصب الفكري والانغلاق الثقافي، يؤدي إلى الإخلال بالتوازي بين التطور في البنية التحتية الحديثة للكثير من الدول العربية من جهة، والتحول للثقافة المدنية المعاصرة كالحرية والمواطنة والديمقراطية من جهة أخرى.

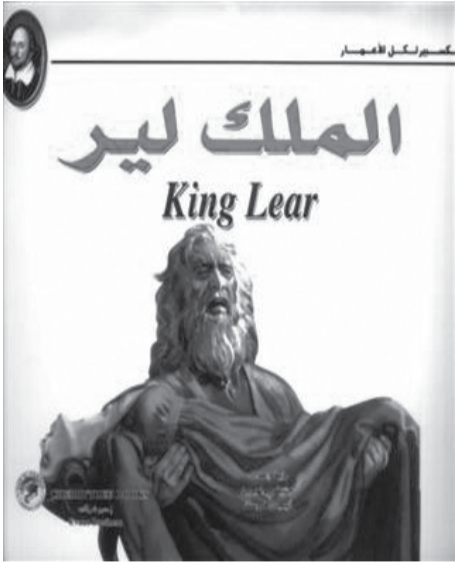
وثمة مسألة أخرى أدت دوراً مهماً في عرقلة التطور اللغوي - الثقافي هي التسلسل السياسي في المجتمع العربي، الذي تسبب في جمود أوجه الثقافة العامة وتجميد القيم التي استحوطت إلى اصنام لا تخضع للنقد والمساءلة والتغيير، وتحاط بهالة من التقديس، بل أصبحت قيماً غير قابلة للجدل والقماش، وهي تتعلق بالحكم وفضائله، والتي تعزز الجمود السياسي لذلك، فإن شكل النظام السياسي يعد مفتاحاً مهماً في تطور ثقافة الشعوب أو تراجعها على مستويات شتى.

نستنتج مما تقدم أن اللغة تثري بثرها الحياة التي تمارسها على المستوى الفكري والثقافي والعلمي، لأنها تستمد معاصرتها أو جمودها من التطور الحضاري أو التخلف، كما أن التقدم العلمي والثقافي والحضاري مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكفاءة اللغوية وبهذه تبدو العلاقة بين اللغة والفكر والثقافة والعلم تأثيرية متبادلة إيجابياً أو سلبياً.

والسبيل الصحيح لتطوير اللغة العربية إلى المستوى الحضاري المطلوب يكمن في تغيير أنماط الحكم السياسية، لأحداث ثورة في البنى الفكرية والثقافية والمعرفية العلمية، على أساس منطقي، وعندئذ تستعيد اللغة العربية حضورها ومكانتها المرموقة.

أدب الأطفال الصهيوني عنصريةً وتهويداً

محمد قرانيا



كامل الكيلاني

لابين» صاحب أشهر السلاسل القصصية في إسرائيل، معترفاً بعنصريته:
«كنت أسأل نفسي باستمرار، ماذا يمكن أن أفرا لو كنت طفلاً أعيش مثل هذا الواقع... نحن نعيش في زمن صراع مع العرب، نعيش فيما يمكن أن يُطلق عليه (حقول الدم) لهذا نجد من واجبتنا أن نبتعد عن كتابة القصص الجميلة التي تتحدث عن الفراشات والأزهار وزيت الزيتون النقي... إن هذا سيوقعنا في كارثة، نحن في غنى عنها. ثرى ماذا سيكون موقف الطفل الذي تفاجئه الحرب وهو يقرأ قصة الطائر المغرّد؟، ماذا سيفعل؟. لا شك أنه سيفقد ثقته بنفسه وينهار، وهذا تضليل لا يمكن أن نسمح به...».

ويقول موضحاً أهداف سلسلته القصصية التي تنتشر خارج إسرائيل أكثر مما تنتشر داخلها: «إنني أريد أن أخلق الجيل الذي ينتقم لي ويأخذ بثأري...».

ويؤكد ذلك الصحفي والسياسي، عضو الكنيست السابق «أوري أفنيري» قائلاً:
«أنت أيها المواطن الإسرائيلي! إذا أردت أن تربّي في بيتك فاشياً أو نازياً صغيراً فما عليك سوى الذهاب إلى مكتبات الأطفال، وشراء كتاب واحد من كتب عضو الكنيست جيئولا كوهين...».

تهويد أدب الأطفال العربي:

اعتادت الصهيونية التي احتلت أرض العرب، سرقة كل شيء فيها وعليها، بدءاً من التراث العربي، إلى الأزياء الشعبية الفلسطينية، ومن الآثار العمرانية العربية إلى المأكولات الشعبية (الفلافل) أو (الطعمية)..

وإسرائيل التي سطت على الأرض، ما فتئت تسعى، بطرق ملتوية، إلى السطو على تراث الوطن العربي بأكمله، ناسبة إلى نفسها موروثه الشفهي، وأهم آثاره الفكرية والمادية، بدءاً من الأهرامات وآثار تدمر، وصولاً إلى الأغاني والحكايات الشعبية، مروراً بعدد من الشخصيات والمؤلفات العربية، من «ابن عربي» وصوفيّاته، إلى حكايات «ألف ليلة وليلة» التي لها- حسب زعم مثقفي ذلك الكيان- «جذور يهودية».

ومن المعروف أن «إسرائيل: تولي اهتماماً خاصاً بالدراسات الفلكلورية، فالفلكلور هو حجة إسرائيل ودليلها على وجودها القديم في المنطقة. وفي غياب هذا الفلكلور المزعوم، كان لابد من أن تعمل على إيجاده، فعمدت إلى سرقة الفلكلور العربي، كالزخرفة الملونة على ثياب المرأة الفلسطينية، مذعبة أنها ترتد إلى القبائل اليهودية التي كانت منتشرة في المنطقة منذ مئات السنين.

وفي العقد الأول من الألفية الثالثة، أقدمت الصهيونية على سرقة الإبداع الطفلي العربي، وخاصة روائع الأديب العربي المصري «كامل الكيلاني» (القاهرة- 1897- 1959) التي بلغت (250) حكاية وقصة، بدأها بحكاية «السندباد البحري» عام 1927 والتي تتلمذ عليها ملايين الأطفال العرب من المحيط إلى الخليج، ففتنوا

تسود أدب الأطفال الصهيوني نزعة عنصرية، شارك في صنعها كل من المرّبين والعسكر والأدباء فشوّها صورة العربي، واتخذوا العبارات المهينة، والأوصاف البذيئة، وسيلة لنفي الصفة الإنسانية عنه، ومن بين هذه العبارات، إطلاق أوصاف الحيوانات عليه، والتي تصب- رمزياً- في خدمة التوجّه التربوي العام، كما سُحنت الكتب المدرسية ومعظم كتب أدب الأطفال بثقافة الكراهية، التي تلطخ سمعة العرب، وتسخر من تخلفهم، وجبنهم في القتال، في مقابل الإشادة بالمقاتلين اليهود، وبطولاتهم وحسن تصرفهم، وسرعة بديهة الأطفال الإسرائيليين.

لقد وُصف العربي في كتب الأطفال الإسرائيلية بأنه بدائيٌ وغريبٌ وبعيدٌ عن العلم والمعرفة. يتلذذ بقتل اليهود، على عكس الطفل اليهودي الذي ينتصر على العرب الخنازير الجبناء، وهو يستطيع أن يقبض على أي طفل عربي ببساطة، ويخنقه..».

تقول الناقدة الصهيونية «تمارا ماروز» في مقالة لها عن أدب الأطفال العبري، في صحيفة «هآرتس» بتاريخ 1974/9/20:

«إن الظاهرة التي تهزنا بعنف هي (أدب الأطفال) في هذا البلد؛ حيث نجد أيدي الأطفال تتخاطف الكتب بلهفة وشوق كبيرين، هذه الكتب التي تركز دائماً على موضوع واحد هو تصوير الأطفال اليهود، بأنهم أطفال جبابرة عظام لا يُقهرون، يهزمون العرب الأغبياء بسهولة ويسر؛ يهزمون هؤلاء المغفلين الذين يريدون أن يقتلونا فقط من أجل المتعة الذاتية..».

ومن المؤسف أن بعض المثقفين العرب، رأوا قصة الطفل العبرية متطورةً فنياً وفكرياً، ففي الحوار الذي أجراه الأديب الفلسطيني «رافع يحيى» صاحب موقع «أدب الأطفال» على شبكة الانترنت، مع الكاتبة الفلسطينية ابنة يافا «فتحية طبري» مترجمة أدب الأطفال العبري إلى العربية، نجدها تؤكد فنية الأدب العنصري، فتقول:

«والأدب العبري أدب راقٍ جداً، يزود القارئ والطفل والدارس بالأدوات والمضامين التي هو بحاجة إليها. لا نجد في هذا الأدب خطابات وشعارات. أظن أن كتاب أدب الأطفال العبري لهم اطلاع جيد على ثقافة أدب الأطفال العالمية، أضف إلى أن المؤسسات لديهم تساهم بصورة متواصلة في دعمهم ودفعهم إلى الأمام..».

ولكن ما يدحض هذا القول، أن النماذج التي عرضتها المترجمة تؤكد أن أدب الأطفال العبري فيه مباشرةً ونمطية، والأهم من ذلك، أنه يفتقر إلى أدنى القيم الإنسانية، التي يزخر بها أدب الأطفال العالمي. فشخصياته الراشدة والطفلية ليست تلك الشخصيات المشحونة بشبوه عاطفي، يرنو إلى الفضيلة والتطهر والنبل الأخلاقي، ولا تتصرف بحكمة الإنسان الذي يدرك أنه صاحب رسالة حضارية. يقول كاتب الأطفال الصهيوني «هازي

على أدب والده، وأوضح أن كتب والده تُرجمت من العبرية إلى العربية، حيث زعمت إسرائيل، أن الأسرة كانت تعيش في (حي عابدين) في القاهرة، وهذه المنطقة سكنها اليهود في مصر، في أربعينيات القرن الماضي، وقد أعجب اليهود آنذاك بمنهجه في الكتابة للأطفال، وحينما فكروا في إحياء اللغة العبرية، قاموا بترجمة كتبه، بالأسلوب الذي اتبعه في تعليم الكتابة العبرية للأطفال المصريين والعرب، ومنذ مدة قريبة أقام اليهود مركزاً في (تل أبيب) لتعليم الأطفال، سمّوه «مركز كامل الكيلاني»، ووضعوا فيه كتبه التي ترجموها إلى العبرية.

ومن الغريب، أن تتجاهل الثقافة الصهيونية التي سرقت هذا الكاتب، المضمون العربي والإسلامي لكتب الأطفال التي أبدعها «الكيلاني» وكتابه «نظرات في تاريخ الإسلام» واختياره بعض القصص لأنها من روائع التفكير العربي، وتبين خصوصيته وسموه ونبله، ونستطيع تلمس غير «الكيلاني» على اللغة العبرية، وحرصه على مستقبلها بين أيدي أبنائها، والتي لم يحرص فيها على إبداع قصصه الطفلية فحسب، وإنما حرص على ترجمة الروائع العالمية بها، كقصة «الملك لير» و«يوليوس قيصر»، وهو العربي الذي ترجم «تاجر البندقية» ليفضح جشع «شاييلوك» اليهودي، وجعل منها مادة أدبية تناسب الأطفال العرب، وخاصة مرحلة الطفولة المتأخرة التي وجّه الكيلاني إليها هذه القصص.. ولعل عروبة «الكيلاني» قد رسختها عشرات الدراسات والأطروحات الجامعية التي كُتبت عنه، وعن عروبته وإسلامه، على امتداد الوطن العربي الكبير، وهو الذي عمل في وزارة الأوقاف المصرية؛ مدة (32) عاماً (1922-1954) وشغل منصب سكرتير مجلس الأوقاف الأعلى، وقد عدّه عميد الأدب العربي «د. طه حسين» أحد الكتاب الكبار الذين لا يمكن تقويمهم بمعايير الحاضر، وإنما بمعايير المستقبل.

بها، حين نقلتهم على أجنحة الكلمات إلى عالم سحري، كل ما فيه يُزكي جذوة الخيال، ويستنفر همد الحواس.. في زمن، كانت قراءة القصص «متعة فكرية، ورحلة ثقافية... بل كان الطفل العربي- قبل وجود التلفاز- يدنو من شخصيات قصص «الكيلاني» ويقرأ العالم بالكلمات، يحاور الشخصيات، ويمد يديه إلى الصور فيلمسها، ويقترب من الأوراق فيشمها، وبمعنى آخر، كانت قراءة القصص عيداً من أعياد الخيال الطفلي وروحه..

هذا الكاتب الكبير الذي حفظ القرآن الكريم طفلاً في (الكتاب) في ظل (جبل المقطم)، في أحضان (حي القلعة) العامر بالمساجد، والمعطر بعبق التاريخ العربي، تحوّل إلى جزء من ثقافتنا العربية، وذاكرتنا الإسلامية، وتراثنا الطفلي الحديث، هذا الكاتب الكبير عمدت إسرائيل إلى السطو على كامل آثاره الأدبية.

فقد أقامت وزارة الثقافة الصهيونية مركزاً دراسياً في «تل أبيب» باسم «كامل كيلاني» بعد أن ادّعت أنه من اليهود الذين عاشوا في مصر بحي «عابدين» في القاهرة، عادة أعماله جزءاً من الموروث الشعبي الإسرائيلي، الذي انتقل مع اليهود العرب إلى الثقافة العربية، وقد سبقت هذه الخطوة ترجمة جميع أعماله إلى اللغة العبرية، مما أثار حفيظة نجله «رشاد الكيلاني» الذي نفى هذه المزاعم، وأشار إلى أن الاهتمام بآثار والده قد بدأ «قبل أن يولد الكيان الصهيوني»، وأكد «أن الكاتب الصهيوني «شمعون لندن مان» قد ترجم كتب «كامل الكيلاني» كلها، الأمر الذي سهل إنشاء مركز للمجستير والدكتوراه، في «تل أبيب» يعكف على أدبه بالنظر والتأمل.

وقد أقام «رشاد الكيلاني» دعوى ضد وزارة الثقافة الإسرائيلية واتّهمها بالسطو على تراث والده، وتزوير الحقائق، حين نسبته إلى «الوجدان الجمعي اليهودي». كما استضاف البرنامج الأسبوعي أنف الذكر «أمين كامل الكيلاني» نجل الأديب «كامل الكيلاني» فتحدّث عن الهجمة الصهيونية

أوراق ثقافية في القرن العشرين

اسكندر نعمة



اسكندر نعمة



سيمون دي فوار

كانت الفلسفة الوجودية هي الإطار الفكري والنظري والتطبيقي الذي صدرت عنه كل أعمالها الأدبية ومواقفها. وهي فلسفة تؤمن بأن الإنسان الفرد وحده هو المسؤول عن حياته في هذا الكون. ولا دور مطلقاً للحياة الجماعية والجماعة. فالفرد أساس الحياة وعنصرها الوحيد. وقد أخذت هذه الفلسفة الوجودية تسيطر على الحياة الثقافية في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، وتبلورت بفضل نشاط كتّاب كبار وجهودهم من أمثال سارتر ودي بو فوار وألبير كامو.

لم تكن دي بو فوار نسخة مطابقة لسارتر، على الرغم من أنّ كثيرين من النقاد وصفوها بذلك. فهما على الرغم من تشابه أفكارهما، فقد كان لها منهجها الفكري والأدبي والثقافي الخاص بها الذي يدل عليها. ففي كثير من الأعمال والكتابات تميّزت بما يفتقر إليه سارتر من حيث النضج والتماسك والتنسيق. وقد حصّدت عن أعمالها الكثيرة عدداً كبيراً من الجوائز التقديرية التي لا يستطيع أيّ كاتب آخر الحصول عليها.

يتفق أكثر النقاد على أنّ سيمون دي بو فوار ظاهرة أدبية جدية بالتأمل العميق والبحث الجاد. والحقيقة أنّ الخصوبة في الإنتاج، وسعة الأفق القائم على عمق النظرة، وتعدد مجالات التعبير. تُعدّ السمات الواضحة الأهم في إنتاج دي بو فوار وإبداعها، حيث إنّها لم تترك مجالاً لم تطرقه. وتركت لنفسها باب التطور مفتوحاً على اتساعه. فلم تحبس ذاتها في شرنقة الوسط المحيط؛ بل ظلت تكتب منطلقاً محلقة حتى ودّعت الحياة عن 78 عاماً من العطاء والبذل الفكري. وذلك في 14 نيسان 1986 ...

مؤلفاتها عام 1943 وهي رواية بعنوان «المدعوة». وقد منحها هذا العمل الروائي شهرة واسعة غير متوقعة، لأنها ابتعدت فيه عن الأسلوب المألوف في تصوير أبطال الرواية وعرض الأحداث وفتية السرد.

في عام 1945. أصدرت كتاب «الأفواه اللامجدية». ثمّ كتابها «الجنس الآخر» الذي صدر عام 1949. وقد لقي هذا الأخير رواجاً كبيراً، وساهم في وضعها على قمة عرش الأدب النسائي في فرنسا؛ إذ تناولت فيه بالشرح والتحليل أوضاع المرأة من النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية والعلمية. ثمّ كانت نقلتها النوعية في عالم الإبداع، بحصولها على جائزة «جونكور الثقافية» عام 1954 وذلك عن كتابها «المثقفون»، الذي تناولت فيه بإسهاب ومهارة إبداعية، أزمة المثقفين الفرنسيين اليساريين في فترة ما بين تحرير فرنسا من طوق النازية وحتى بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي. لقد تناولت تلك الأزمة من جميع جوانبها السياسية والثقافية والنفسية والفكرية. بعد ذلك اتجهت نحو كتابة مذكراتها التي صدر منها أربعة أجزاء توافرت فيها المتابعة الحية لمجريات حياتها الذاتية وعلاقتها الثقافية والاجتماعية والعاطفية، فكانت بحق إغناء للمكتبة الفرنسية إضافة ثرية للأدب الفرنسي.

إن متابعة أعمال دي بو فوار الأدبية، تقودنا إلى موقنين متناقضين. من جهة، كانت ثورتها على التقاليد المحنطة الموروثة، ودفاعها عن حرية الشعوب، وبحبها عن السعادة في الحياة، من أهم السمات الفكرية المميزة لتلك الأعمال، وتطبيقاً لذلك فقد حملت راية الدفاع عن حرية شعب الجزائر، وقامت إلى جانب العديد من فئات اليسار الفرنسي آنذاك، بنشاط واسع في أوساط الشعب الفرنسي، هادفة إلى خلق رأي عام معاد لسياسة فرنسا الاستيطانية في الجزائر. الأمر الذي عرضها إلى مشاكل جمة. من جهة أخرى نجد موقفها المخزي من القضية الفلسطينية. ونشاطه العدواني والاستيطاني، على الرغم من أنّها ذات يوم زارت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في غزة أثناء وجودها مع جان بول سارتر في القاهرة عام 1967 وتعرّفها إلى أبعاد القضية الفلسطينية عن كثب ومأساة الشعب الفلسطيني. وفي هذا الصدد، يرى الكثيرون من النقاد أنّها تأثرت بسارتر، وخاصة من وجهة نظر المفهوم الفوضوي واللامسؤول لمشكلات الشعوب والحزبات العامة.

إذا جاز لنا أن نقسم الأدب والإبداع إلى أدب ذكوريّ وأدب أنثويّ. إذا حقّق لنا أن نفضل بين أدب الرّجل وأدب المرأة، انطلاقاً من جنس الكاتب من جهة، وتوجّه المضمون والمحتوى من جهة أخرى. فإنّ سيمون دي بو فوار تُعدّ الكاتبة الأشهر خلال مراحل القرن العشرين. فقد كانت كاتبة ومفكّرة مثيرة للجدل، ملأت شهرتها آفاق أوروبا، بل العالم كله؛ لأنّها راحت تنازع كل نجوم الفنّ والأدب والفكر على مجد الشهرة الأدبية والثقافية في عصرها. وقد كان أحد أسباب هذه الشهرة والتفوق؛ لا بل السبب الأهم، هو دفاعها عن المرأة وانتصارها لقضاياها بقصد تحريرها من الإطار والقيود المأساوية التي فرضت عليها لعهد طويلة قاسية. سواء كونها أمّاً أم زوجة أم فتاة. وقد ناضلت دي بو فوار في سبيل ذلك تحت شعار رئيس مُعلن، هو أنّ القيد المفروضة على المرأة إنّما هي أوهامٌ صنّعتها الرّجل والشيطة الذكورية عبر التاريخ. ومن هنا فقد استحققت لقب «فيلسوفة الجنس اللطيف».

وُلدت سيمون دي بو فوار في 28 كانون الثاني من عام 1908 في باريس لأسرة متديّنة ذات تطلّعات بورجوازية. وقد كانت طفولتها مع أختها الوحيدة طفولة كلاسيكية هادئة لا يشوبها أية إشكالات أو تعقيدات. وقد تمكّنت سيمون الموهوبة من اجتياز كل مراحل دراستها بنجاح وتفوّق، حتى حصلت على شهادة الأجراسيون في الفلسفة من جامعة السوربون الشهيرة عام 1929. وقد كانت فترة دراستها الجامعية، أهمّ فترة تحوّل في حياتها؛ حيث تعرّفت أثناءها إلى الفيلسوف الوجودي المشهور جان بول سارتر، وارتبطت معه منذ تلك الفترة بعلاقة حبّ متينة الأواصر، لم تنته إلا بوفاة سارتر عام 1980.

وعلى الرغم من مشاعر الحبّ العميقة التي ربطت بينهما، فإنّهما لم يرتبطا برابط الزوجية، لعدم رغبتهما المشتركة بإنجاب الأطفال. لقد وصفت دي بو فوار علاقتها بسارتر قائلة: «في حياتي شيء واحد فقط أومن أنّه قد حقّق نجاحاً، ألا وهو علاقتي بسارتر». أمّا سارتر فقد قال عنها: «إنها تملك ذكاء رجل وأنوثة امرأة». وعلى الرغم من علاقة الحبّ المتمكنة بينهما، فإنّ ذلك لم يمنعهما من أن تكون لكل منهما حياته الخاصة، بإقامة علاقات حبّ عابرة مع آخرين. من أشهرها علاقتها مع الكاتب الأمريكي نيلسون الجران، الذي التقت معه خلال زيارتها للولايات المتحدة عام 1947.

أبدعت دي بو فوار، محاولات أدبية عدّة أثناء عملها مُدرّسة بعد تخرّجها في السوربون. إلا أنّ دوز النشر رفضت كلّ تلك المحاولات، لكنّها لم تيأس، وظلت تتابع الإنتاج حتى نشرت أولى

تاريخ الأدب الروسي



صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب وبترجمة الدكتور شوكت يوسف كتاب «تاريخ الأدب الروسي» تحرير تشارلز أموزر.

ويقدم هذا التاريخ الذي أعدته جامعة كميردج مسحاً شاملاً للأدب الروسي منذ البدايات وحتى تسعينات القرن الماضي أي يشمل تحديداً ألف عام بالتمام والكمال (بدءاً من عام 988 ميلادية عام تعميم روسيا أي اعتناقها المسيحية وانتهاء بمطالع التسعينات تاريخ انهيار النظام السوفييتي).

وقد اضطلع بتأليف هذا العمل المؤلف من أحد عشر فصلاً أحد عشر باحثاً أكاديمياً (مؤلف واحد لكل فصل) إضافة إلى المحرر الرئيسي تشارلز أموزر

بحيث تناول كل باحث فترة زمنية في تاريخ الأدب الروسي هي في الأساس حفل تخصصه ومجال اهتمامه البحثي لاحقاً وهم من جنسيات مختلفة.

الكتاب في 720 صفحة من القطع الكبير.



المجيرة

رواية فارس الحاتم

تحاول رواية فارس الحاتم «المجيرة» توثيق بعض جوانب الحياة في مجتمع نصف بدوي نصف زراعي تشكل من عشيرة بدوية في إحدى قرى زراعة القطن في حوض الفرات.

وتناولت عمل الناس ومشاكلهم مع الإقطاع وتعاملهم مع السلطة وأجهزتها وعاداتهم وتأثرهم ببعض الخرافات وتناولت على الخصوص قضية المرأة وحرية الفتاة في اختيار من تحب والزواج منه.

والمجيرة هي الفتاة التي يطلبها ابن عمها للزواج وترفض فتصبح مقيدة لا تستطيع الزواج من آخر إلا إذا سمح بذلك ابن عمها وهو ما لا يحدث عادة بينما يمكنه هو الزواج كما يرغب وعندما تخرج عن قانون العشيرة وتحاول الفرار يكون مصيرها الموت.

مثل هذه القضايا أصبحت من الماضي مع تطور الحياة في مجتمع الفرات والتطور الذي شهدته بلادنا في ظل الثورة على حد تعبير المؤلف.

الرواية في 240 صفحة صادرة عن مطبعة ألف باء الأديب.

قراءة في رواية بلسم محمد صهيل وطن

علم الدين عبد اللطيف



بلسم محمد

سوريين في الاتحاد السوفييتي، موفدين للتحصيل العلمي، وترصد لديهم ظواهر الخلل الذي تسهم فيه المؤسسات الرسمية هناك مع غياب الشعور بالمسؤولية وبشكل متبادل، وبدا كل ذلك أنه حديث في حقيقته عن مكان لم تنشأ الكاتبة أن تحدده لأسباب تتوزع ربما بين تفضيل أسلوب التقية، أو عدم الدخول بشكل مباشر في مقاربة المسائل التي تم الحديث عنها، ليصبح ذلك من قبيل التركيب الروائي الذي يمكن من تقديم الأمكنة المتضايقة أو المفترضة حسب (باشلار)، مع وحدة المحمول والموضوع الذي يتسع لاختلاف الأمكنة وتشابهاها في آن.

جملة عناصر فنية تحسب لصالح الرواية والكاتبة، فاللغة جاءت سهلة ومنقادة، شفافة دون تكلف وافتعال، وابتعدت عن الإنشاء اللفظي، ولم تقع في فخ اللغة الشارحة، أو الاسترسال في شرح الفكرة، بل كانت تشير إليها باقتضاب، أو تحيل إليها برشاقة، وكثيراً ما تركت للقارئ الاستنتاج، واثقة من قدرة المتلقي على فهم ما تريد قوله دون تصريح، ولم تثقل على القارئ في التخيل الروائي أو الابتعاد عن محور الحكاية المسرودة، أو اللجوء إلى الإضافات السردية المختلفة التي لا تتعلق بطبيعة دراما النص وبنيتها، حتى بالنسبة إلى المكان، فإنها لم تتردد وتسهب في شرح تفاصيل المكان لسببين تعرفهما الكاتبة جيداً، قد يكون أولهما عدم إمامها التام بطبيعة المكان ومستوياته وأمدائه، وهي الزائرة الجديدة، وثانياً قد تكون الكاتبة تريد فقط تقديم المكان كرافعة لأطروحتها الروائية فقط، وبهذا وذلك تستحق التقدير، أما مغامرتها المتمثلة في المساجلات المختلفة بين الساردة وبين شخصيات أجنبية وغريبة عنها بلغتها وطبيعتها تفكيرها وثقافتها، وظروف حياتها، وخصوصية العلاقة معها، فكانت من الحساسية بحيث لم يكن هناك مجال للإطالة أو التزديد، ولم يكن بالإمكان ترك المجال واسعاً أمام احتمالات التخيل أو التحليل أو إطلاق الأحكام الجاهزة أو المستنتجة أو المفترضة، وسواء بقي المتلقي في مكان الحدث أو انتقل بتفكيره إلى مكان آخر ليقارن أو يقابض، فإن النص جاء مدروساً من خلال موازنة جملة العناصر الفنية الروائية مع فضاء حركتها، ومستويات المقاربة الفكرية.

(صهيل وطن) رواية ناجحة وجريئة، وأتت في زمنها، أقول لكاتبها الأدبية (بلسم محمد).. لقد كتبت رواية جميلة ياسيديتي.

يفلح في بلد التغني بالديالكتيك، في فهم ومعاينة وتوقع خطر ذلك الحراك الخفي الذي شرحه وسوقه (أنجلس)؛ وكانت قد عبرت عنه الأساطير القديمة، ومنذ عرف الإنسان التركيب والتحليل، فوصلت إلينا قصة (فأرة سد مأرب) التي كانت سبباً في انهيار السد العظيم.

وتأتي (صهيل وطن) لتحكي الحالة ذاتها، وترصد في لحظات تاريخية معينة، الحراك ذاته، وبقينا نقول: لو كانت هذه الرواية مكتوبة في سبعينيات أو ثمانينيات القرن العشرين، لارتقى العمل إلى ما يقارب أهمية رائعتي تولستوي وفلوبير من ناحية الاستشراف والرصد، وإذن ماذا يشفع لصهيل وطن وقد كتبت بعد عشرين سنة من انهيار النظام الذي تحدثت عنه وكأنها تتنبأ بسقوطه؟

نقول إن الدارس لهذه الرواية بتمعن، يستطيع أن يرى فيها إسقاطاً مباشراً للمحمول الفكري والسياسي على مكان آخر، فأين هو هذا المكان؟.. ربما كان بلد الكاتبة، بلدنا.. وبسهولة ويسر نستطيع تأكيد ذلك من عنوان الرواية أولاً، طريقة الدخول في سرد الرواية ثانياً، فعنوان صهيل وطن، يحمل من الأبعاد ما يحتم الأخذ بالاحتمال الذي نتحدث عنه، الخيول تصهل في حالة الشعور بضرورة الانطلاق والجري إذا كانت مقيدة إلى مرابطها، أو تصهل مبشرة بقدوم بعد غياب، أو في أضعف الاحتمالات تصهل طلباً لحاجة أو تنبيهاً لحالة ما، وفي كل الأحوال يكون العنوان هو الواشي الأول بماهية وطبيعة المحمول الفكري للرواية، وكلمة وطن لا تنسحب أساساً على وطن الآخرين، ولا يغير في الأمر شيئاً كونه جاء مطلقاً دون تحديد، فلا يمكن أن تنصرف الإحالة إلا لبلد السارد الذي يخبر بأناه، ذاته، هو الذي يتكلم ولا أحد غيره، وإذا كان هناك من حديث لشخوص الرواية في المتن الروائي، فهو ودائماً عبر السارد المتكلم، لذلك لا يمكن للمتلقي فهم المكان تحديده إلا بالقول أنه وطنه بالتأكيد، ثم إن النسيج الدرامي للنص، بأحداثه وإحالاته، يختصر بعبارة.. صهيل وطن... الوطن يطلق صيحته، صهيله، ولم يكن الصهيل يوماً إلا لكريمات الخيل الجياد، وبتضاييف العنوان مع التركيب المكاني الذي تم الاشتغال عليه ببراعة، نستطيع الجزم بالاحتمالات التي تم رصدها وعرضها، فالساردة لم تبحر بلدها، وطوال زمن السرد كانت مخدرة في غرفة العمليات في المستشفى، وأية عملية؟ إنها عملية توليد قيصرية، ستأتي في نهايتها بوليد جديد بعد انتهاء رحلة الحلم بانتهاء العملية، هذا الوليد الذي ضاق ذرعاً بالشهور التي بقي فيها حبيس الداخل، كان يتألم، فقرر استعجال الخروج لمواجهة العالم، ولا يمكن هنا تجاهل رمز المخاض أثناء زمن القص، أو عبره، ثم الولادة بالتزامن مع العودة؛ فالواقع هو ما يحدث، سواء عرفنا أم لم نعرف، تكلمنا أم لم نتكلم، رضينا أم لم نرض، والحكاية محبوكة بإحكام، وقد أمسكت الكاتبة بالأدوات وحركتها ببراعة واقتدار، وأقول بتوفيق أوصلتها إليه أهمية اختيار المكان والزمان والموضوع؛ أي أن الساردة ابتدأت رحلة السرد بمفعول المخدر الذي طار بها إلى الاتحاد السوفييتي، وانبثق الزمن هناك في مكان يمكن الحديث عنه بسهولة ويسر، ونستطيع المجازفة بالقول إن اختيار الحوادث المفصلية في الرواية كان متمثلاً ومشابهاً مع ما يمكن ملاحظته في المكان الآخر المفترض من مظاهر الفساد الخفي، عالم السكوت الملابس، الذي أنشأ هوة واسعة بين صانعي القرار السياسي في البلد، وبين المواطن الساكت دون رضا، والحاتق دون تمرد، والمظلوم الذي يأبى الصراخ، ليقينه أن الهمس هو الذي يسمع، أما الصراخ فيبقى صيحة في واد.

لم تنس الكاتبة أن تختار من بين شخوص روايتها طلاباً

تجيب رواية الأدبية بلسم محمد الأولى (صهيل وطن) بعد ثلاث مجموعات قصصية، لتشكل باكورة أعمالها الروائية، والعمل الأول يخطى دائماً بخصوصيته، سيما وأن الكاتبة تكتب القصة القصيرة منذ زمن، ولأن القصة القصيرة مختلفة عن الرواية، كل منهما له أدواته الخاصة به، فيجب أن نسجل هنا أن (بلسم محمد) بدت صاحبة دراية في الكتابة الروائية؛ فلم تتعرض لجذب وأسر أدوات القصة التي كتبتها سابقاً، ولم تستسلم لإغراء تقديم عملها باستعراض المجرب لأول مرة، بل ظهرت واثقة دون تكلف، وجريئة دون تفقر، وساردة دون إطالة، ولم تتعد لغتها السردية حدود رسم العالم الروائي بحدثيته، فتجنبت الوقوع في فخ الإنشاء، وعموماً جاء النص الروائي منسجماً مع أدواته، حاملاً أنساقه التي تم الاشتغال عليها بحرفية وعقلية من يحترم عمله وقارئه.

يمكن القول إن الرواية بدت واثقة الخطو منذ السطور الأولى، الموضوع مختار ومدروس بدقة، والدخول في المتن كان ناجحاً، خصوصاً فيما يتعلق بطريقة السرد؛ فالكاتبة ربما اختارت ضمير السارد المتكلم (الأنثى) عن دراية بخصوصية مثل هذا الاختيار الذي تحدد الحواس عالمه ومداه ومستوياته، (رأيت وسمعت وشعرت وفكرت وحللت)، ولا يتجاوز حدوده إلى عالم (الهو) المتعالي على الحدث، القافز فوق قدرات الحواس الذاتية، العابر للمكان والزمان، فلماذا تم اختيار ضمير السارد المتكلم في (صهيل وطن)؟.. في رأيي أن الموضوع وعالم الرواية، وخصوصية مكان الحدث المروري هي التي أوجبت هذا الاختيار، وقد يكون للكاتبة رأي آخر، إنما كقراء نستطيع أن نفهم أن ضمير المتكلم السارد، جاء فعلاً على مقاس الفضاء الروائي من حيث المكان تحديداً؛ فمكان الحدث هو روسيا السوفييتية في الهزيع الأخير من القرن العشرين، ويستطيع القارئ بسهولة أن يستنتج أن الكاتبة زارت فعلاً روسيا، وعاشت فيها المدة التي تحيل إليها الرواية، لكنها لم تكن مواطنة روسية، إن على مستوى الجنسية، أو بالنظر للزمن الذي عاشته هناك، فلم تولد في ذلك البلد، ولم تتكون ذاكرتها فيه منذ الطفولة، لذلك لم يبد العمل كسيرة ذاتية إطلاقاً، وهنا نستطيع أن نتبين كيف نأت بنفسها عن مطبات التزديد في تقديم عالم تعرف حدودها في استقصاء وتقديم تفاصيله وخباياه، وقررت أن تكون صادقة فيما ستقول، وستقول ما تعرف فعلاً.

رواية (صهيل وطن) تحمل القارئ ربما إلى تذکر عمليين روائيين خالدين في الأدب العالمي، هما (أنا كارنينا) لكاتب روسيا العظيم (تولستوي) و(مدام بوفاري) للكاتب الفرنسي (غوستاف فلوبير)، بغض النظر عن مستوى كل من هاتين الروائيتين، اللتين لاقتا من النجاح والشهرة ما خولهما أن يتبوأا مكانيهما في الصف الأول من الأعمال الروائية الكلاسيكية الخالدة؛ فلماذا ذكرتنا (صهيل وطن) بهذين العمليين الخالدين؟

رواية (بلسم محمد) تشتغل على الآلية ذاتها في استشراف وتقصي وتبيان أوليات الحراك التحتي والخفي في مجتمع يخضع لشروط واعتبارات مجتمعية وإيديولوجية وسلوكية تاريخية ربما، في لحظة أو لحظات زمنية محددة، وبداية بروز الأسباب التي تشكل إرهاباً بتحولات اجتماعية وسياسية حاسمة، عالم قديم يتلاشى؛ وآخر جديد يتخلق، وتبدو عوامل الحراك وتفاعل البنى والأنساق المجتمعية، التي تنهض بها الأدوات المختلفة، نفسية وإيديولوجية ودينية وقومية واقتصادية الخ... تبدو كل هذه العوامل والعناصر في حالة تماس وتلاقح وصدام وتوليد واستيلاء، فهم التفاعلات التاريخية والموضوعية التي كانت جزءاً من ثقافة الروس النظرية زمناً طويلاً، ونقول النظرية، لأن فهم الديالكتيك وصراع المتناقضات والأضداد، تاريخياً وموضوعياً، لم

قراءة في مجموعة (مرايا آخر المشهد) للقاص «أحمد حسين حميدان»

● | عدنان كزاره

السعيدة الموحية بالأمان الغبي، وإنما ترك النهاية مفتوحة على القلق المبدع كشأن الفنّ الملتزم بالإثارة والتحرّيش. «وقبل أن يلامس الصباح في القرية المزارع والبيوت، ويغسل من الصدور عتمة جراحها انتشر فيها العسكر والبنادق، وأنا ما زلت ساهراً أفكر كيف سيعود رحمو ومعهم بقية الرجال».

سفر آخر الليل

من أرض الغربة والشقاء والبحث عن فرصة عمل قد تنتهي بسرّاب، من بين سُحب الخيبة القاتمة المتكررة كل يوم، يُطلّ وجه الحبيبة ليجدّ الأمل في نفس المغترب قبل أن ينهار، ويفقد آخر رصيد للمقاومة، اعتمد السرد في القصة على أسلوب الاسترجاع حيناً، وعلى تيّار الوعي، والتداعي الحرّ حيناً آخر؛ لينقل لنا تجربة إنسانية من التجارب التي يحفل بها عالم الاغتراب المترع بالحرمان، وتبدّد الأحلام، وامتنى صهوة لغة إنشائية تجيد التعبير عن المشاعر في صور استعارية تشخيصية كهذه الصورة الجميلة: «نسييت أن تخبره ماذا فعلت بها نار الانتظار، وماذا أصابها في غيابه من دنيا مقطوعة الرأس والقدمين». وبالطبع فإن (الثيمة) الأساسية للقصة مطروقة في قصص كثيرة، وإن اختلفت زوايا النظر وطرق المعالجة، وهي إن لم تحمل عمقاً فكرياً فقد استغنت بصدق المشاعر، وحرارة التجربة عن جمود الأفكار وتجريدها.

شوق آخر

صورة من صور التنكر للأرض، والاستجابة لإغواء المدينة حين يهجر ابن الريف قريته وأرضه المحتاجة لعمله؛ جرياً وراء وهم خادع بالثراء والرفاهية، ينتهي ككل سرّاب بالتلاشي والضياع. القصة انتصاراً لأصحاب الأرض المتشبهين بها، الصارمين تجاه من يتخلّى عنها، ولو كان ولدهم، وأقرب الناس إليهم. (أبو فهد) نموذج مثالي لأبناء الأرض الضاربة جذورهم في أعماقها، يبدو نمطاً من الشخصيات ذات البعد الواحد في الرواية الكلاسيكية كأنه أيقونة، أو تمثال للشرف والانتماء الأصيل، من خلاله يهجو الراوي بتقنية السارد من الداخل (أستاذ القرية)، وباستخدام ضمير المتكلم، جيلاً الشباب الضائع بين أضواء المدينة، الناذب لقريته وقيمتها، ويحمله جريرة قتل الآباء، واغتياال القيم حين ينهي القصة بموت (أبي فهد) نتيجة القهر، وكبت الهمم لهجرة ابنه (فهد وصالح) إلى المدينة، ويضفي على موته طابعاً تراجيدياً عندما يرهب له بتلك المناجاة الرائعة لقبر زوجته (أم فهد)، ثم سقوطه ميتاً تحت ظلّ دالية العنب العبقة برائحة الورد الجوري كرمزٍ موحٍ برائحة الأرض الطيبة: «حين اقتربت من مسكن أبي فهد كان ممدداً على الأرض تحت دالية العنب ومن حوله



أحمد حسين حميدان

نسقاً جمالياً يوازي نسق الملاحم المسطرة فوق أرض الرسائل العظيمة. «وقبل أن يكمل ابتلعت أنفاسه الراحلة في فضاء مشتعل كل ما بقي من كلماته. وحدها يذه طالت آخر الكلمات وهي تزحف فوق صدره إلى مكان الرسالة». إذن، لم تكن التضحيات جليلاً فوق ثرى الوطن فحسب، بل كانت مشاعر الحب الإنسانية كذلك أيضاً.

دماء على صدرها

للمرأة حضور دائم في قصص المجموعة سواء في صورة ذكرى يتفياً البطل ظلّها، فتزّين أحلامه، وتحفز همته، وتلوح له كامل منتظر، كما في قصة (السنديانة)، وقصة (القيامة الصغرى)، أم في صورة شخصية رئيسية كما في قصتنا، فالعنوان يعيد ضمير الغيبة إليها (صدرها)، ويؤذن بأنها ستكون البطلة، بل الدافع الأساسي لتجلي البطولة في شخصية (رحمو) خطيبها، وصنوها في البطولة، والسبب الرئيسي لثورته العارمة على جلاذيه، يتراءى لنا أثناء السرد أن أبطال القصة كائنات ورقية يصنعها الخيال، ولكن الراوي سرعان ما يبذد هذا الوهم بإشارته إلى أماكن واقعية في ريفنا السوري (قرية فافين)، فيعود بنا القهقري إلى حقبة ليست بعيدة عنّا حين كان النظام الإقطاعي يجثم على صدور الفلاحين، ويذيقهم الذلّ ألواناً، حتى إذا ما غلت مراجل الغضب في النفوس، انبرى (رحمو) مدافعاً عن شرف محبوبته (زينة) قبل أن يدنسه الوكيل رمز النظام الإقطاعي، وظلّه البغيض، وإذا كان الراوي قد شفى نفوسنا بمقتل الوكيل على يد (رحمو)، فإنه وبجيلة فنية ناجحة أعاد إحياءه كرمز لتجدد الظلم، واستمراره في صورة أشباه الوكيل، ونماذجه التي لن يخلو منها زمان ومكان، ما لم تتطور البطولة الفردية إلى ثورة شعبية، وينتقل كل فرد من موقف المتفرّج على الحدث إلى دور الصانع له، لم يلجأ الراوي إلى النهاية

لهذا فكّر في التخلّص من شهرزاد ليتحرر من حكايتهم التي تؤزّقه، ومن السرد الموشك أن يتحوّل عن وظيفة التسلية إلى مهمة الفعل الثوري. قال الشاهد: «سمعت يردّ عليها بغضب: أتمنى الغياب لهم ولك أيضاً، وأرجو أن تذهبي معهم إلى الجحيم لأرتاح منكم جميعاً... فكفّت شهرزاد عن الكلام غير المباح».

السنديانة

كثيراً ما ترد الشجرة في الأدب العربي، وربّما في آداب أخرى، كأحد الرموز المكتنزة في دلالاتها، كيف لا؟ وهي رمز الخصب والعتاء، والشموخ والصلادة، رمز لثلة من القيم الإيجابية هي أكثر تمثلاً، واستيطاناً في البلدان الزراعية التي يعيش أهلها على ما تجود به الأرض والسماء. لكن الرمز الجديد والموحي أيضاً في القصة أن تكون السنديانة رمزاً للبطولات والتضحيات في الحروب التي خاضتها أمتنا دفاعاً عن أرضها، وحقّها في الوجود، وأن تكون السنديانة اسماً لا ينسى، وعلماً على منطقة رقدت تحت تراها شهداء الوطن في إحدى أهم معارك الشرف والبطولة في تاريخ أمتنا المعاصر.

بأسلوب قصصي ممتع، يحفز الكاتب القارئ إلى متابعة الحدث الذي يبدو عادياً، يعرض لكثير من الجنود الذين يقومون بأداء خدمتهم الوطنية في الجيش، فأثناء تدريباتهم تهفو نفوسهم إلى إجازة يقضونها بين أحبّتهم، ويتبارون في إبراز مهاراتهم في الرمي لنيل الإجازة عن جدارة واستحقاق. لكن هذا الحدث العادي يتطور من خلال تداعيات طبيعية للأحلام البريئة، والأمني المشروعة، فيكشف عن عميق تعلّقهم بأرض الوطن، وحماسهم لإظهار براعتهم في استخدام السلاح استعداداً ليوم الحسم القريب، ثم ينجلي الحدث عن مغزى عميق يظل مداراً لتساؤلات البطل منذ بداية القصة، ومحركاً لخيوط حبكة التي تبلغ ذروتها في لحظة التنوير بإضاءة قيمة الشهادة كقيمة تسمو على كل القيم، حيث ينحلّ لغز السنديانة أمام البطل والقارئ: «هنا يرقد الرجال الذين توهجوا ليوقدوا مشعل النصر فأثار جسداهم الأرض وأنارت روحهم السماء».

القيامة الصغرى

مجموعة مواقف مستمدةً حكاياتها من أجواء معركة تشرين التحريرية التي أعادت الدماء إلى محيا الكرامة العربية، يتطور السرد في هذه المواقف تطوراً زمنياً متتابعاً (كرونولوجياً) لينقل بدقة في الزمان والمكان بعض الأحداث التي كان لها الفضل في كتابة تاريخ أمتنا المعاصر. الحكمة بسيطة، والحدث يصنع نفسه بنفسه عبر لغة تتوخى الأناقة في التعبير، والتصوير الجزئي المستمد من معين البلاغة العربية في الاستعارة، والتشبيه والكناية، أو التصوير الكليّ الشامل في الصوت والحركة واللون، كأنها تبني

عرف القزّاء في سورية والإمارات العربية المتحدة المبدع (أحمد حسين حميدان) قاصاً وشاعراً، وناقداً يشغل على فنه بدأب وجدّ، ويطور أدواته الفنية باستمرار، مواكبا المستجدّ في فن القصة، والشعر، والنقد، حريصاً على أن يجتهد في هذه الفنون جميعاً، ويترك بصمته الخاصة في الساحة الأدبية كأحد مبدعيها المتميّسين. وتأتي مجموعته القصصية الصادرة عن اتحاد كتاب العرب في دمشق ضمن سلسلة القصة (8) لعام 2009 تحت عنوان (مرايا آخر المشهد)، إضافةً متطورة إلى سائر نتاجه القصصي. تشتمل المجموعة على إحدى عشرة قصة تعاورتها القضايا الوطنية، والاجتماعية في إطار من الوجدانية الشفافة، واحتفاء واضح بالشكل لغةً وأسلوباً، وقد حرصت في قراءتي للمجموعة على أن أقف عند النض المفرد كشأن في التعامل مع بعض المجموعات القصصية؛ لأفّيه حقّه ما أمكن من وجهة نظري النقدية طبعاً، مع اعتقادي بأن القصتين: الأولى (ما قاله الشاهد بعد اختفاء شهرزاد)، والأخيرة (رأس معلق على المرأة) على وجه الخصوص، مفتوحتان على التأويل والقراءة بأكثر من رؤية، وذلك لثراء حمولتهما الفنية، واكتنازهما بالرموز.

ما قاله الشاهد بعد اختفاء شهرزاد

إعادة إنتاج الحكاية أمر مشروع كلما أنتجت القراءة فهماً جديداً، وقدمت رؤيا غير مسبوقة، وحكايات ألف ليلة وليلة ظلت ملهماً كبيراً لا للمبدعين العرب فحسب، بل لكثير من المبدعين العالميين. فكانت تتوالد منها نصوص ونصوص، ولا يدري أحد إلى متى ستظل قصة شهرزاد وشهريار نصاً مفتوحاً كمائدة مفتوحة عامرة بأشهى المأكولات، ينهل منه الأدباء والمتدقون؟ شهرزاد في جميع القراءات المعاصرة شخصية إيجابية، فهي ملكة الحكمي، وفاتنة السرد، وسيدة التأويل، تضحي بنفسها لتنفذ بنات جنسها، وتصون القيم العليا في ثنايا السرد. تملك البصيرة التي تنفذ إلى ما وراء الأشياء، وتصحّ لشهريار أفكاره ومساره، وتربيه ما لا يرى. لقد رأى الشاهد في القصة التي نتحدث عنها ما حلّ بشهرزاد حين اختطفها جند شهريار، وباح بالسر التالي: إن شهرزاد تجرأت في الحديث عن الصعاليك الذين كانوا مع سندباد في رحلاته العديدة، ثم هتف بهم هاتف ليعودوا إلى أرض الوطن، ويكفّوا عن الترحال العيشي والمجنون إلى أراض مجهولة، في حين أنّ وطنهم بأمتس الحاجة إليهم. كان شهريار يتمنى أن يستمرّوا في رحلاتهم العبثية حتى يتخطفهم الموت، أو تبتلعهم أعماق المحيطات؛ لأن الأسفار أكسبتهم معرفةً كونية، وإدراكاً للحقائق السياسية والاجتماعية؛ فباتوا خطراً حقيقياً على ملكه الأسن، ومستنقعه الاستبدادي.

صور القمع في الرواية العربية

نبيل سليمان

كانت سنوات الوحدة السورية المصرية 1958 - 1961 وسبعينيات القرن العشرين المغربية منبعاً لا ينضب لرواية القمع. فمن سورية جاءت رواية (الجائع إلى الإنسان - 1971) لـ ع. آل شلبي (1922 - 1992) لتقدم من ناله القمع. وإن يكن غير منخرط فيمن يعارضون، ولكن الرواية جاءت في هيئة متخفية تفتقر إلى الإقناع، على العكس من رواية (العسكري الأسود - 1961) ليوسف إدريس (1927 - 1991) والتي تقابل بين صورة الجيل الحائر في شخصية السجين الزعيم الطلابي الجامعي السابق والطبيب الحالي، وبين السجن الذي الأصل الفلاحي الذي ينتهي في بيته إلى العواء كالذئب وإلى أن «يهبهب كالكلب وبعض يده». أما من المغرب فقد رسمت رواية عز الدين التازي (المبأة - 1988) صورة مروعة من سلخ الجلد والكلاب المدربة على التعذيب والتشويه الروحي، عبر اشتباك الأصوات الروائية بين جيل الشباب ومن سبق، نساءً ورجالاً. ومن ذلك ما سبق للتازي أن صوره في روايته (رحيل البحر - 1983). وبالمستوى الفني الرفيع جاءت أيضاً رواية محمد برادة (لعبه النسيان - 1987)، واستثمرت بلاغات حكام الوقت وجدازات الصحف وأصوات الرواة وراوي الرواة، لترسم مآل المناضلين إلى العجز، ومراهنة السلطة القائمة على الزمن وعلى جدوى القمع بتكريس الربيع والقنوط. وقد استعادت خديجة المرزوقي (المغرب) في روايتها (سيرة الرماد - 2000) عبر شخصية مولين اليزيدي بعد عشرين سنة من اعتقاله بتهمة ملفقة.

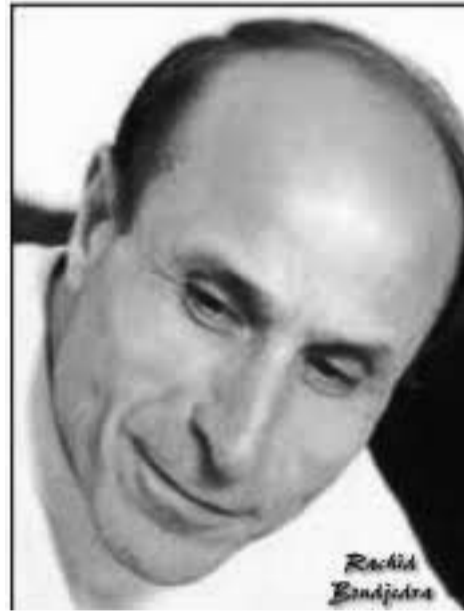
قد يكون من المفارقة أن يكون نصيب القمع فيما قبل الاستقلالات العربية أدنى بكثير مما تقدم. ومن هذا النصيب رواية (العصاة - 1964 - سورية) لصدقي اسماعيل (1928 - 1972) التي تميزت فيها شخصية المثقف الانقلابي النخبوي المقموع والمستبطن للقمامع الذي سيسفر عنه زمن ما بعد الاستقلال. وتقدم رواية وليد إخلاصي (أحضان السيدة الجميلة - 1969) شخصية الأستاذ اليساري الذي قاوم الفرنسيين، ثم باع رفاقه لهم طلباً للنجاة. وقد شغل قمع الثوار ضد الاستعمار لبعضهم بعضاً، عُز الرواية الجزائرية، كما في رواية الطاهر وطار (اللاز - 1972) ورواية رشيد بوجدر (التفكك - 1982).

أما المفارقة الأكبر فهي أن نصيب القمع في زمن ما بعد الاستقلال هو الأكبر، جراء ما تواتر وتفاقم من قمع الأنظمة جميعاً، حتى بلغ الأمر أن يكتب الجزائري الجيب السائح: «الاستقلال بن الكلب» وذلك في روايته (زمن النمرود - 1985). كما سُمّي الجزائري واسيني الأعرج السلطة الاستقلالية بنبي كلبون في عدد من رواياته، ابتداءً من (نوار اللوز أو تغريبة صالح بن عامر الزوفري - 1983)؛ ولا يتعلق الأمر بالنظام السياسي فقط؛ بل بما طرأ أيضاً من اللبوس الديني الإسلامي للقمع. وقد بكر التونسي فرج الحوار إلى مناخرة الدين بعامة في روايته (التفكير والقيامة - 1985) حيث اقترنت المآذن بالقصور ومبادئ العبادة بالفجور وصورة الإمام بالإرهاب، كما اقترنت القمع الديني بالقمع السياسي في رواية فرج الحوار الأخرى (الموت والبحر والجرذ - 1985). وسوف يصبح ما واجه المثقفون بخاصة، والمجتمع بعامة، من التكفير والخطف والقتل ومصادرة الآخر وحرمان المرأة والإقامة والتعبير والاعتقاد... سيصبح كل ذلك الشاغل الأكبر في الروايات الجزائرية بخاصة، مما كتب الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز - 1995،

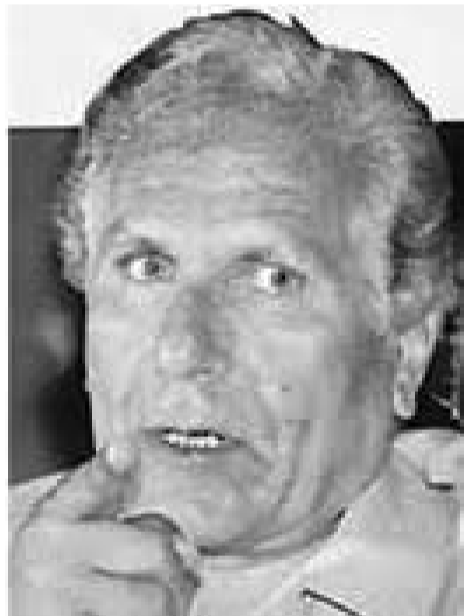
الولي الطاهر يعود إلى مقامه الذكي - 1999) وواسيني الأعرج (سيدة المقام - 1995) وجيلالي خلاص (عواصف جزيرة الطيور - 2000) وكثيرون وكثيرات سواهم، وبخاصة من الجيل التالي. كما سيشفغل ذلك الرواية في مصر فيما كتب نجيب محفوظ وإدوار الخراط ورؤوف مسعد وكثيرون وكثيرات سواهم.

في هذا السياق تأتي رواية (الأفيال - 1981) للمصري فتحي غانم (1924 - 1999)؛ حيث تخدع السلطة المقموع عبر سرديات ومفارقات ساخرة، كما تخدع بعضها بعضاً؛ فاللواء في الأمن سعد الحوت يورط شاباً في التجمعات الأصولية، والمؤسسة تزيج رجلها ذلك، والقمع يولد الإحباط ويدفع بليلي إلى العهر. وفي محاكاة للكافكاوية تأتي رواية صنع الله إبراهيم (اللجنة - 1981) موظفة المادة الوثائقية والسرد الحياضي، لتكشف الممارسات القمعية للجنة على الراوي، وحكمها بأن يأكل نفسه. وقد أقامت رواية عبد الله الطوخي (محاكمة فأر - 1985) محكمة كافكاوية أيضاً، ولكن من الشاعر والمحامي والمجنون الهارب والمستشار وعامل النسيج السجناء في سجن المحاربين الصحراوي. ولكن المتهم هذه المرة هو الفأر الذي يتسلل إلى الزنزانة. وفي رواية بهاء طاهر (قالت ضحى - 1985 - مصر) يدفع القمع بالرواية الموظف المثقف والمناضل إلى الاعتزال بعد مشاركته في المظاهرات المصرية عام 1954، وهو الذي لم يخش الرصاص القمامع للمظاهرة، لكن المعتقل أسكنه الربيع فاعترف بسرعة على رفاقه ثم اعتزل، بينما دفع القمع برفيقه إلى التخلي عن ماضيه النضالي والالتحاق بركب السلطة. ومن مصر جاءت أيضاً رواية محمد المنسي قنديل (انكسار الروح - 1992) لترسم إضراب العمال وتشتيت الأمن المركزي لشملهم، واعتقال والد الراوي عامل النسيج الذي يخرج من المعتقل منكسراً فيعتزل، لكنه يظل يكبر عبد الناصر، كابنه المثقف، وقد ساوى وليد مسعود في رواية الفلسطينية جبرا إبراهيم جبرا (1919 - 1994) (البحث عن وليد مسعود - 1978) بين القمع الاسرائيلي ونظيره العربي، وأرسلت الرواية نبوءتها بدعوة إحدى شخصياتها: «لتشرب نخب المرحلة الكبرى القادمة، يوم يصبح اللامثقفون الوطنيون الوحيدين»، وفي رواية العراقي شاكر خصباك (الحقد الأسود - 1966) يعتقل رشاد الهادي بدعوى انتمائه إلى (عصبة الشعب) رغم عدم انتمائه لها، وإنما العلة هي أكاره المناوئة للقمامع. ومن سورية تتوالى الصور الروائية للقمع، كما في رواية (الوباء - 1981) لهانسي الزاهب (1939 - 1999)، التي ترسم في شطرها الأخير الذي يبلغ سبعينيات القرن العشرين، ما آل إليه ثوار الأمس كقمامعين، وهو ما ترسمه أيضاً رواية حيد حيدر (الزمن الموحش - 1973) في شخصية فاتك الأسدي. أما رواية (طائر الأيام العجيبة - 1977) لخيري الذهبي فترسم مسار الطالب السوري سعيد شعبان في الجامعة الأمريكية في بيروت، من قيادة الإضرابات والاعتصامات الطلابية إلى الانسحاب ثم الانحراف حد الجاسوسية، بينما التحق رفيقاه في النضال والسجن بالعمل الفدائي.

على نحو مختلف تمضي رواية الفلسطيني يحيى يخلف (نجران تحت الصفر - 1977) إلى الفضاء السعودي، فترسم قمع المطوعين والقضاة والملكيين اليمنيين والأمريكان والسلطة



رشيد بوجدر



يوسف ادريس

والمرتزقة، والعمل النقابي السري عبر شخصيتي مشعان وأبو شنان، وبائع الفلافل الذي تقوده غلطة في رسالة إلى السجن... وعبر شخصية السوداء أمية وخصي الأمير لحبيبتها، تجسد الرواية تاريخ الوجود الأسود والتمرد العميق الهادي، كما تجسد الرواية وحشية القمع الجسدي والروحي، من قطع اليد إلى القتل والعهر والرّق والرجم.

يتصدر المثقف اليساري، وبخاصة الشاعر والكاتب، الصور الروائية العربية للقمع، كما بدأ فيما تقدم من روايات إدوار الخراط وصنع الله إبراهيم وحيدر حيدر وخيري الذهبي وعبد الله الطوخي ووليد إخلاصي وعبد القادر الشاوي وشريف حتاتة وغالب هلسا وجبرا إبراهيم جبرا... وسوف يتوالى ذلك في الروايات التالية، واللافت هنا هو البطولة الروائية للصحفي والصحفية في الجزائر - والذي قد يكون أيضاً شاعراً أو كاتباً - وذلك فيما كتبت الأقلام الجديدة خلال العقد الأخير من القرن العشرين، تحت تأثير الجحيم الجزائري، وحيث تقترن الصورة الروائية بين القمامع الأصولي والقمامع السلطوي، كما بدأ في روايتي بشير المفتي (المراسيم والجزائر - 1998) و(أرخيبيل الذئب - 2000).

في رواية علاء الديب (زهر الليمون - 1987 -



مصر) تُنات البطولة بالشاعر المناضل سابقاً عبد الخالق المسيري، والمقيم في السويس تتناهبه الذكريات وتدفعه إلى لقاء رفاقه القدامى في القاهرة، لكنه يظل مسكوناً بالماضي وغريباً عن الحاضر، رافضاً التأقلم معه. وفي رواية اسماعيل فهد اسماعيل (الجل - 1973 - الكويت) تُنات البطولة بالشاعر الذي يُعتقل صديقه، فيكتب فيه قصيدة ويُعتقل بسببها وهو غير الحزبي. وإذ يخرج من المعتقل يُطرد من العمل فيفر إلى الكويت حيث يسرق منازل ضباط البوليس انتقاماً لما أصابه. أما في رواية (المستنقعات الضوئية - 1971) للكاتب نفسه، فالبطل حميدة مثقف تقدمي معارض يكتب باسم مستعار من سجنه. ومن مفارقات هذه الرواية أن حميدة لا يُمس في السجن؛ بل هو من يتحكّم بالسجناء ومدير السجن!

في رواية غائب طعمة فرمان (خمسة أصوات - 1967 - العراق) تكون الصدارة للصحفي الذي يضطره القمع إلى الهجرة بينما يقيم الطالب في السجن. وستتوالى في روايات فرمان التالية صور خيبة المناضل المنفي العائد إلى البلاد (المخاض

البقيةص 11

الاحتفال بتوزيع جائزة نبيل طعمة للإبداع

دورة أبي خليل القباني رسخت استمرارية الجائزة

دمشق - الأسبوع الأدبي



تأتي هذه الدورة من جائزة الدكتور نبيل طعمة للإبداع والخاصة بالمسرح والمسماة باسم رائد المسرح العربي أبو خليل القباني لتؤكد أن المسرح ما زال ذاك الفارس النبيل الذي يمتطي صهوة حصانه، لا يحارب طواحين الهواء كما فعلت إحدى الشخصيات المسرحية الشهيرة؛ بل يحارب الجهل والتخلف والحقن. ذاك الثلاثي الذي ما حلّ بمكان إلا وحل فيه الخراب والدمار ودخل التاريخ لا من أوسع أبوابه؛ بل من أضيقتها وأكثرها امتعانا للإنسان.

وأضاف جوان: وما العدد المقبول الذي شارك في مسابقة النص المسرحي هذه، التي نحتفي بقطف ثمارها اليوم على الرغم من الأوضاع غير الطبيعية والمفتعلة التي يمر بها عالمنا العربي، إلا التأكيد الأبرز على أن المسرح ما زال هو المهد الذي نأوي إليه والظل الذي نحتمي به إذا فقدت المهود وعزت الظلال.

وطالب أن يكون الاحتفال اليوم بجوائز دورة القباني مضاعفاً؛ لأن المسرحيين العرب أثبتوا أن فنهم وأدبهم مازال بخير.

ومن جهته قدم الدكتور نبيل الحفار تقرير لجنة التحكيم وإعلان أسماء الفائزين وقيمة جوائزهم.

كما قدم الفائز الأول الدكتور حمدي موصلي الشكر والتقدير لصاحب الجائزة الدكتور نبيل طعمة، مشيداً بدوره الكبير في دعم الإبداع ومساهمته الكبرى في الحراك الثقافي الذي يعود بالخير على الوطن وعلى المبدعين، وثنم موصلي جهود الأمانة العامة ولجنة التحكيم، مؤكداً حياديتها وموضوعيتها، وأنه لم يعرف بالفوز حتى اللحظات الأخيرة.

وفي الختام وزعت شهادات التقدير على أعضاء الأمانة ولجان التحكيم.

بالموضوعية والصدق في اختيار الفائزين. وأهدى رئيس الاتحاد الجوائز كلها إلى راعي الإبداع الأول الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية..

من جانبه حيا صاحب الجائزة الجهود التي بذلت لنجاح هذه الجائزة في تحقيق غاياتها، وقدم الشكر والتقدير لاتحاد الكتاب العرب ورئيسه الدكتور حسين جمعة وللأمانة العامة للجائزة، والشكر الأهم لأمانة الجائزة ولجنة المحكمين.

وأكد د. طعمة أن المبدأ الذي نهجنا عليه حين تشاركنا مع الاتحاد في إنجاز الجائزة هو تقديم الأفضل وإبقاء الكلام الطيب من خلال الحراك الثقافي في بحاره الطيبة.

وقال: في البدء كان الكلمة ثم كانت كلمة (اقرأ) التي تظهران تجليات الإبداع والإنسان، ومن ثم فإن الجائزة ليست حالة شخصية بل هي تأكيد لرمزية معرفة الإنسان مع صديقه وأبناء وطنه لكي يقدم الأفضل.

أما د. طعمة فقد أشار إلى سؤال لفت انتباهه عن أهمية توزيع الجائزة في هذا الوقت الذي تمر فيه البلد بمحنة، فكانت إجابته: إن لم نتقدم إلى العمل الحقيقي في المحنة فلن نخرج منها.

وقال: الثقافة والمثقفون يتجلى موقعهم في الأزمات، وإبداعهم أفيد وأفضل في المحن واللحظات القاتمة. وبارك طعمة للفائزين ولمن لم يفز عليه أن يعود بالتقدم إلى الجائزة مرة أخرى فهي مستمرة وكلما تنافس المبدعون يكون الفائز الحقيقي هو سورية الوطن.

ووجه صاحب الجائزة أسمى آيات التقدير لراعي الإبداع وراعي الحراك الثقافي السيد الرئيس بشار الأسد.

وكان الأديب والصحفي المعروف جوان جان قد قدم كلمة الأمانة العامة؛ حيث قال: اليوم

- فادية غيبور التي قدمت الحفل بترحيب كبير واحتفاء بأبي خليل القباني رائد المسرح العربي وبحضور حفيده حسان القباني.

وقدمت الأديبة غيبور لمحة موجزة عن مساهمات أبي خليل القباني في المسرح العربي ثم تتالت الكلمات، حيث أعلن الدكتور حسين جمعة الأمين العام للجائزة أن قيمة الجوائز للدورة القادمة ستبلغ 25 ألف دولار، وهذا دليل إضافي على عطاء صاحب الجائزة واهتمامه الكبير بالإبداع والأدب والثقافة وقال جمعة:

سحر الكلام هو الإنسان كلمة الله في الأرض، والكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة الباسقة جذورها في الأرض وغصونها في السماء.

ولما كانت الكلمة هي الإنسان، أردناها أن تكون كلمة طيبة وأردناها طموحة. ومن هنا فكرنا كيف نحدث جائزة أخرى في اتحاد الكتاب العرب من مال الاتحاد.

وأعرب جمعة عن رغبته بتوسيع هذا التعاون وأن يكون هدفه خدمة الإنسان وثقافته وتقديم العملية الإبداعية.

واعترف جمعة بالتقصير في عدم تسمية الدورة الأولى باسم أحد المبدعين كما جرت العادة فيما بعد، حيث سميت دورة الشعر باسم الشاعر الراحل نزار قباني شاعر الإنسانية كلها، وقد ضرب أخماساً في الخلود كما وصفه جمعة.

وأسميت دورة الرواية دورة شكيب الجابري، وها هي دورة المسرح تسمى باسم رائد المسرح العربي أبو خليل القباني وقد أحضر حفيده الصورة التي رسمت للقباني أواخر القرن التاسع عشر (1880م) في بيروت، وهي الأصل الذي تؤخذ عنها صور القباني، وهنا جمعة الفائزين وأوضح أن أعضاء لجنة التحكيم لم يتعرفوا إلى بعضهم بعضاً إلا بعد إنجاز عملهم وتقديم تقاريرهم وأشاد

احتفلت أمانة جائزة الدكتور نبيل طعمة للإبداع دورة أبو خليل القباني مساء الثلاثاء 2011/11/22م في مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق حيث تسلم الفائزون بهذه الجائزة شهادات تقدير مع قيمة الجائزة.

وشهد الحفل حضوراً متميزاً من المتابعين لمثل هذه الفعاليات حيث أقيمت عدة كلمات عدة، ووزعت شهادات التقدير على لجنتي التحكيم وأعضاء الأمانة.

وقد فاز بالجائزة الأولى الدكتور حمدي موصلي من سورية عن مسرحيته (الحنظل البري) وقيمتها أربعمئة ألف ليرة سورية.

وكانت الجائزة الثانية وقيمتها أربعمئة ألف ليرة سورية مناصفة بين أحمد الخميس من مصر عن مسرحيته «الجبيل»، والسيد رجب حسن علي من سورية والمعروف باسم أمير سماوي عن مسرحية البعل في المحرقة (وهذه لمرة واحدة).

والجائزة الثالثة وقيمتها مئتا ألف ليرة سورية لبسام الأحمد من سورية عن مسرحيته «التشويش المتعمد».

وقد شارك في المسابقة 39 مشاركاً من داخل القطر وخارجه.

وتألفت لجنة التحكيم من السادة:

- عبد الرحمن زيدان من (المغرب).

- عبد الفتاح قلعه جي.

- فرحان بلبل.

- د. نبيل الحفار.

- أنور محمد.

ويذكر أن لجنة الجائزة كانت مؤلفة من السادة:

- د. نزار بني المرجة.

- جوان جان.

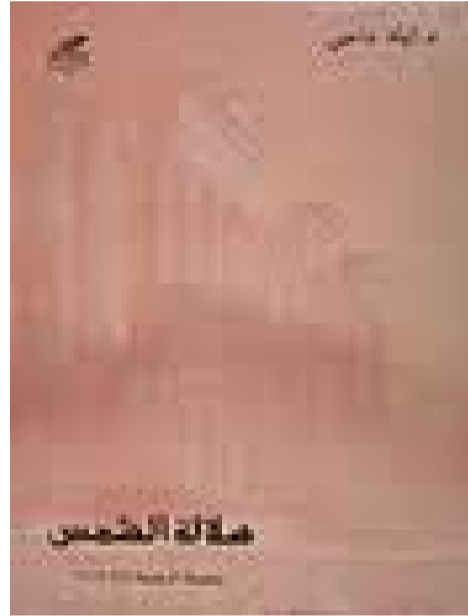
- محمد طيارة.

حوار مع الروائي إياد ناجي

● فرح مازوني



إياد ناجي



الصورة وتوثقها بدقة وأمانة، فتسهل للقارئ رؤية ما لم يره من الأشياء، والنظر للمألوف من الأمور نظرة جديدة، كأنه يراها للمرة الأولى لتكتسب معاني جديدة... إلا أن على الروائي أن يكتب هذا بشكل ممتع وبأسلوب مشوق ليشد القارئ إليه.

***هل أنت على اطلاع على الحياة الأدبية في سورية والعالم العربي؟ أم أن صلتك مقطوعة بحكم غربتك المؤقتة إن شاء الله؟**
****سأعترف لك بأن اطلاعي على الحياة الأدبية في سورية مقتصر على ما أقرؤه على الانترنت... كما أنني على صلة دائمة بموقع اتحاد الكتاب العرب ونشاطاته؛ كما أنني أقرأ بعض الروايات العربية الأكثر شهرة، الواقع إنني معجب بظاهرة الجوائز الأدبية التي تحرك مياه الحركة الأدبية الراكدة؛ وتعرض على المنافسة، وتسوق لبعض الأعمال.**

***ما هي أحب رواياتك إلى قلبك؟**

****أرى أن روايتي التاريخيتين: فضيحة مدوية في القصر الملكي في أوغاريت، وسلالة الشمس التي تتحدث عن السلالة السورية التي حكمت امبراطورية روما، هما الأقرب إلى قلبي بحكم الجهد والوقت اللذين بذلتهما لكل منهما... ولكني أحب أيضاً روايتي الواقعية دمشق الأخرى، التي نلت عليها الجائزة الثانية في مهرجان الإبداع الأدبي في السويداء عام 2006.**

***ما رأيك بترجمة روايات الروايات الأدبية السورية والعربية إلى اللغات الأجنبية؟**

****هذا ضروري وهام؛ بل وواجب. الرواية الأدبية حين تترجم إلى لغة أجنبية تكون سفيراً للبلد الذي تترجم إلى لغته. إنها تعرف الآخرين على حضارتنا وثقافتنا وهمومنا ومشاكلنا. وهي أمور متشابهة في العالم كله فيتعاطفون معنا. هناك عدد كبير من الروائيين السوريين تقف رواياتهم في مستوى واحد مع أرقى الروايات العالمية... إنها متفوقة في مجالات ومواضيع وصف الحياة الاجتماعية والصراعات الاجتماعية التي تعكس تطور البلد وتقدمه، وفي المواضيع السياسية والوطنية، ولكنها فيما أرى مقصرة في مجالات الرواية التاريخية.**

أما قلة ترجمتها للغات الأجنبية فيعود إلى عدم إدراك المشرفين على الحياة الأدبية والسياسية للأهمية البالغة للدور الذي يلعبه الأدب في تعريف الأجنبي ببلد معين؛ إنها مسؤولية وطنية وقومية، وبخاصة إذا تمعنا في موقف الحكومات الغربية المعادي بشكل عام لسورية وللغرب عموماً، وتعتمدها تقديم صورة مشوهة عنهم. الأدب يمكنه أن يكسب جماهير هذا البلد الأجنبي أو ذاك، ويحد من

الروائي الطبيب إياد ناجي أحد أعضاء اتحاد كتاب العرب الشباب في سورية، وقد صدرت له حتى اليوم إحدى عشرة رواية، كان آخرها رواية التفاح الأزرق، وكان لنا بمناسبة صدورها هذا اللقاء مع الروائي الشاب.

***دكتور إياد... أنت روائي وعضو في اتحاد الكتاب العرب. أخبارك غائبة عن الساحة الأدبية في سورية وفي العالم العربي، ما السبب؟**

****السبب هو غيابي الطويل عن سورية؛ فأنا أعمل وأبحث في الولايات المتحدة في نيويورك. لقد أنهيت تخصصي العالي الثالث في الطب، وهذا ما يشغلني عن الاتصال بالناس والأدباء والمثقفين في وطني العالي سورية العربية. أنت تعرفين البعيد عن العين بعيد عن القلب. أرجو أن توجهي هذا السؤال إلى الأوساط الثقافية والأدبية في سورية؛ لماذا تغيب أخبار رواياتي!!**

***بين يدي روايتك الجديدة (التفاح الأزرق) التي نشرتها لك دار كنعان بدمشق؛ تهانينا؛ أظن أنها الرواية العاشرة؟**

****شكراً... وأنا سعيد بصدورها؛ هي التاسعة ككتاب، والحادية عشرة كرواية، ففي كتاب مأساة ريفية ثلاث روايات متوسطة. *ألاحظ أن رواياتك لا يجمع بينها خط أدبي وفكري واحد... بعضها اجتماعي كالفتران، والمرحومة، والعزلة، وبعضها ذو طابع فلسفي كالغرفة رقم ألف... واثنان منها تاريخيتان بامتياز: فضيحة مدوية في القصر الملكي في أوغاريت، وسلالة الشمس؛ أما دمشق الأخرى فهي واقعية... يبدو أنك لم تستقر بعد على الكتابة في اتجاه أدبي محدد؛ هل هذا صحيح؟ وما تفسيره؟**

****لقد تجنبت عمداً عدم التركيز على الكتابة في اتجاه أدبي واحد. لا أرى ضرورة إلى أن يحصر الأديب نفسه في مجال واحد. نترك له حرية الحركة، لنترك له حرية مفاجأة قرائه. الحياة نفسها متعددة الأشكال والمظاهر والتلاوين؛ فليستلهم من كل مظهر من مظاهرها موضوعاً لرواياته في لحظة إلهام.. *المفكر، الأديب، الروائي بالتحديد كمثقف ومفكر.. ما هو دوره في المجتمع؟ ما هي رسالته برأيك؟**

****لا أعتقد أن مهمة الأديب تقديم حلول للمشكلات أو النظر أو الوعظ... أعتقد أن مهمة الأديب في نظري هي تسليط الضوء على مواقع الخلل في الحياة المعاصرة أو الماضية، وتحليلها بعمق، وترك مهمة إيجاد الحلول للقارئ وفقاً لما يراه مناسباً لتفكيره ونظراته للحياة. عين الكاتب هي (كاميرا) تلتقط**

ميل الحكومات المعادية للعرب من تشويه صورتهم.

***هل قمت بترجمة إحدى رواياتك إلى إحدى اللغات الأجنبية؟**

****أعتقد أن أي روائي يحلم بأن تترجم إحدى رواياته إلى أية لغة أجنبية. سيكون ذلك كسباً لبلده. لحضارة بلده ولثقافتها أولاً، وكسباً له ثانياً. المسألة حتى الآن خارجة عن إرادتي تماماً. ترجمة الروايات إلى أية لغة أجنبية عمل لا يقوم به فرد واحد. يرتبط هذا بعوامل كثيرة، منها: شهرة الروائي، وجودة الرواية، كما يرتبط بعوامل سياسية، وإيديولوجية. ثم وجود المترجم المتمكن من لغتين، ثم يأتي دور النشر. في العالم المتقدم يركضون وراء الروائي ورواياته، هنا يجب أن يركض الروائي وراء دور النشر؛ الأمر معقد.**

***أنت في نيويورك الآن تتابع تخصصك. هل أنت على اطلاع على الحركة الأدبية هناك؟! هل هناك حركة أدبية ناشطة؟ أم أن سوق الأدب نافقة؟**

****تعالى وشوفي... ستعجبين من عدد الروايات التي تخرجها دور النشر، وعدد النسخ المطبوعة، وعدد القراء، والوسائل التي يتم اتباعها لحث الناس على القراءة... عن طريق الرواية (يقولون) الرأي العام ويسوقونه في الاتجاه الذي يريدون. بشكل عام لا يمكن المقارنة. بلد أوربي واحد يطبع من الروايات سنوياً ما يفوق ما يطبعه العالم العربي كله في عشرات السنين. الرواية الأدبية والتاريخية المؤلفة من كتاب أمريكيين، أو المترجمة عن آداب الدول الأخرى ذات شعبية كبيرة. المكتبات الضخمة مليئة بالكتب. مليئة بالقراء، ولكني لم أشاهد رواية مطبوعة**



لأي روائي عربي. هناك روايات سلمان رشدي مثلاً.

***سؤال أخير: وأنا أهنئك ثانية بصدور روايتك الجديدة التفاح الأزرق، ماذا أردت أن تبلغ القراء عبرها؟!!**

****إنها رواية تتناول حياة رسام علم نفسه الرسم منذ الصغر حتى بلغ مرتبة العالمية؛ إنها تتحدث عن إرادة الإنسان الذي يتخطى الصعاب ليحقق حلمه... لقد تأثرت فيها بحياة الرسام الفرنسي سيزان؛ وربما تأثرت بشكل لا شعوري بقصة حياة عمتي المرحومة الفنانة إقبال ناجي، المعروفة باسم السيدة قارصلي رائدة الفنانة التشكيليات السوريات كما هو معروف، التي استطاعت بإرادتها وتصميمها أن تتخطى الصعاب وتحقق حلمها...**

ياسوريا العز

● مها خيربك

أكبرث جرحي عن أه تؤزقني

وسامز الجرح حق، وعذه وطني

يا جنة الله؛ كم تغلو خمائلك!

فيك الشهادة فجر الخصب والمزن

ما ضرر مجدك من خانوا ومن فسدوا

يا بنس من غدروا واعتزوا بالمئن

تحنو الدماء على غصن به ظمأ

جودا على كبير، عطفاً على فن

دمع الثكالي خموز الصبر يرشفها

شعب بيلسوم ناز الحقد والضغن

يا سوريا العز... مجد الله أنت هو

أنت الرجاء... وأنت حبة الزمن

ارتجلت الشاعرة هذه الأبيات في مهرجان شعري

شاركت فيه بمناسبة ذكرى حرب تموز في مدينة

بعلبك تحت عنوان (المقاومة والنصر)، بتاريخ 17 / 7 /

2011.

أزهار الغروب

● محمد وحيد علي

عبق ينوره المكان...

عبق يفوخ على ضياء الزوج

والزؤيا بساط الوجد

يحمله

إلى شغف الأمانى

طائران...

نبحان

من شجن

وفيروز من الأسرار

يحتضنان أزهار الغروب

ويهطلان...

والقلب رمان السماء

وشهقة

ينشق عنها طائر الشفق

المغزذ

في وداع الأرض

إذ تحنو

فترسل نبضها شجراً

وأعشاباً

ليمرح في براريها سنن

ويهرأ أزهار الكمان...

الشوق عطر الزوج

يطلع تارة

كفراشة وهي

ويطلع تارة قرماً

ينور غيمة

ويلم أنوار الجمان...

نمشي فيورق ظلنا

ونزيح أغطية الغمام

ونحتمي بالصبح

حين يرفأ أجنحة

تطير

إلى سماوة بيلسان...

نمشي

لندرك نبعا

في آخر النفق البعيد ،

وصوتنا

لما يغزذ في المدى

طيران

يقتسمان

أزهار الفراغ

ويحلمان...

ونقول للنهر الممدد

حولنا:

يا حبل ماء الخلق

أرجعنا إلى قمر الطفولة

كي نرى أشواقنا ،

أطيأنا...

والماء يغسلنا

ويطلقنا بياض حمامتين

وأقحوان...

غناء النصوص

● معاوية كوجان

يقولون : سيّجها المستحيل

ووارى الشراب نداها الخضيل

وناحت على قبرها الأغنيات

وقالوا: تعود انبعثاً جديداً

وتنهض فيها المواسم خبلى

فللخصب فيها هبوب البهاء

وللقلب فيها انسراخ الصفاء

وقالوا: تطول المسافات عنها

ويرتد عنها الخيال كسيحاً

وتعوي على طيفها الزعزعات

وقالوا : لمثلك لا تنثني

ونفسك يا ويخها غابة

تمادت غلواً صروح الأنا

فهيها أن تجتلي نوزها

وقالوا: عرفت الطريق إليها

ونادتك نادتك: أقبل ! وكم

فلم تلتفت موصداً مسمعيك

وقالوا: الهدى حبة المرتجى

وقالوا، وما عرفوا أنها

فظلي جمالا أغنني هواه

وأطفأ بسمتها النيرة

وقد حزر في صدره خنجره

كما ناحت الرّيح في مقبرة

ويحيي الربيع بها أنهره

بإلاء أفاقها الخيرة

وللسحر فيها الرؤى المسكرة

وللروح فيها سنى المغفرة

صحارى كوجه الأسى مقفرة

ويلقي عليها الدجى مؤرزه

لحونا كأشكالها منكزة

شعاطيك من حبها سكره

دجت بالمقادير مستهتره

بها كالمجرات مستكبرة

وتعبر دريالها مزهرة

فأثرت عميان أن تنكره

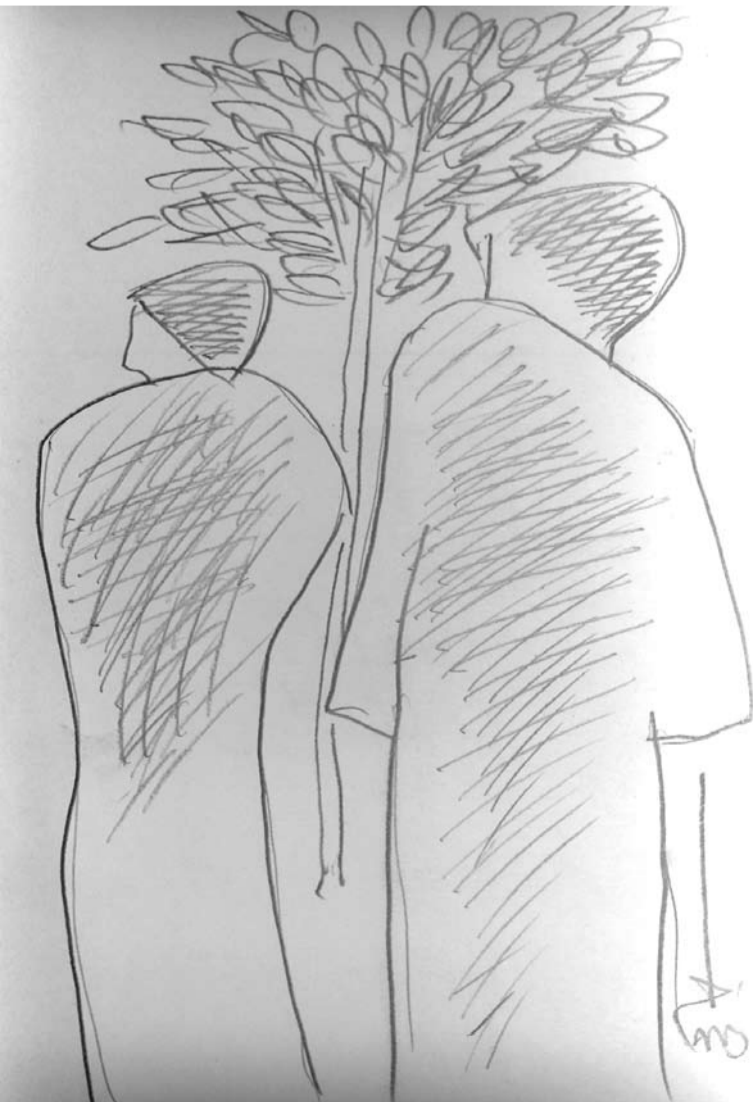
أرتك الذي زمت أن تبصره

فيا ضيعة التّيه ما أعسرّه

إليه التجاع عاشقاً كوثره

رحيق الضياء وما أعطره

غناء الغصون إلى قبزة



الوباء

✪ جرجس حوراني

ولادة العبير على تراب الوطن

✪ عبد الحميد الطويل



وأما الثلج في بلدي...
أتى من قبل أن أتى..
لينظر ما ستهديه..
يدُ الرحمن من خير ومن نعمة
أقام وليمةً كبرى..
دعا من كان في الدنيا..
دعا المريخ كي يعدو..
مع الأزهار في البلدة
ويرقص في أزقتها..
ويمنح للذئب شهده
- 2 -

وحين رأى طيوف الشعر في
وجهي...
تئاتر نجمة..نجمة..
*
ولدت أنا...
بقلب الشام..
في أهداب عاصيها
وكان الحب في بلدي..
يصلي الصبح..
يمشي في شوارعها..
يغني في مقاهيها..
وكان البدر يستجدي سلال النور..
من خيرات من فيها..
وأما الشام..
قَبْرَةٌ ..
وربُّ العرش حاميتها...

وجاء الصيف...
واندلعت مسيرات من الأشداء في
قلبي..
وتدفعتني لأن أعدو..
مع الرياح والحبق..
وتترك عند باب القلب ..
أكواماً من الأحلام والذكرى
لتشرب قهوة الإصباح ...
في بيّارة الحدق
**
أنا أفتات من حبري..
وأنزف منذ بدء العمر
أنهاراً من الشعر
يصاحبني على الأيام
وجه كآبة مرزى
أحاول أن أكون أنا..
بكل العمر..
مثل طهارة الفجر..
- 1 -
أسامح من يهاجمني..
بسوط الحقد والغدر..
وأمنح للمدى نوراً
كما الخيرات تنثر من ضيا البدر
فما أحلاك يا عمري!
**
ولدت أنا ..
بقلب الشام...
في أهداب عاصيها..

إليه بدل أن ترهقوا هؤلاء الذي يقدمون لنا صمامات
قلوبهم .

التحليلات التالية أظهرت بداية إصابة قطاع كبير
من العمال بالفيروس H1N1 الأمر الذي جعل الدكتور
س يظن أنه فيروس الخنازير، فأصر على إعطاء اللقاح
الذي تم تحضيره في فرنسا وهو لقاح قيد التجربة.

الثلاثاء 14 نيسان
بدأت تظهر وفيات بين الخنازير من الدواء؛ حيث
نفق عشرون منهم. غضب رئيس العمال جداً. واتهم
اللقاح بإحداث هذه الحالات من الموت المفاجئ في
المزرعة قال لنا: كانوا بصحة جيدة كما تبينتم ذلك
من الفحوص التي قمتم بها. لقد نقلتم لهم المرض
بهذا اللقاح. إنكم تتحملون النتيجة.

الأربعاء 15 نيسان
مات 900 خنزير. وهنا بدأنا باستخدام الأدوية من
زمرة دوائية جديدة تقوم إحدى الشركات الدوائية
بإجراء الأبحاث عليها. ولأنها سيطرت على الحالة
المرضية فسوف تقوم الشركة بإنتاج كميات كبيرة
منها وتعميمها في الأسواق.

الخميس 16 نيسان
عقدنا اجتماعاً طارئاً تم فيه مناقشة الوضع
الراهن، خاصة مع ظهور إصابات جديدة بين العمال
اقترح السيد ج زيارة العامل المجاز في بيته لمعرفة
حالته المرضية بدقة.

الجمعة 17 نيسان
قمنا بزيارة للعامل. كان يسكن في حي سكني
بعيد عن العاصمة حوالي 178 كم جنوباً.
كان مفاجئاً لنا ما أخبرنا إياه أهل الحي عن موت
خمسة من قاطني المبنى الذي يسكنه هذا العامل
ونقل العديد من السكان إلى المشفى بحالة صحية
سيئة.

كانت حالة العامل سيئة هي الأخرى. تأخرنا حتى
عائنه، لأن أحد أقربائه وقف فوق رأسه والبخور في
يده، وقرأ عليه المزمور الخامس والعشرين، ثم المائة
والخمسين، ثم تلا عليه صلاة طويلة، ودار حوله وهو
يحمل شمعداناً. انتظرنا حتى أكمل عمله فأجرينا
التحليل المخبرية وقمنا بإعطائه الدواء، لكن ذلك
لم ينفذ. لقد مات هذا العامل بعد ساعات. نتيجة
التحليل أظهرت وجود الفيروس H1N1 على نحو
متكاثر.

عندما كنا في الشارع نفسه حملت إلينا الأخبار
تفشي «فيروس الخنازير» في هذا الحي.
سيدي رئيس الهيئة العليا للصحة الوقائية في
الأمم المتحدة»

آخر ما اتفق عليه أعضاء اللجنة أن الفيروس من
هؤلاء البشر الجهلة الذين يلقون التهم على الخنازير.
إنه فيروس الحقد فقط هو الذي حل على الخنازير، أما
الفيروس الأصلي فعند هؤلاء.
واقترحنا الأخير هو أن تحموا الخنازير من هذا
الحقد.

تقرير عن مزرعة ديبلاند الأمريكية للخنازير في
ضواحي نيومكسيكو

السيد م رئيس الهيئة العليا للصحة الوقائية في
الأمم المتحدة:
بناء على تكليفكم لي برئاسة لجنة التحقيق
بموضوع أنفلونزا الخنازير نرفع إليكم التقرير التالي:
الخميس 9 نيسان 2009.
قمنا بزيارة وزارة الزراعة حيث تعرفنا إلى عدد
المزارع المرخصة لتربية الخنازير وموقعها وعدد
الخنزير في كل منها. قمنا بجدولتها، ووضعنا برنامجاً
لزيارتها الواحدة تلو الأخرى مبتدئين من الأكبر.
الجمعة 10 نيسان

بدأت جولتنا الميدانية: فرزنا أكبر مزرعة لتربية
الخنزير في المكسيك. في حقيقة الأمر لم تكن
مزرعة بقدر ما كانت قرية نموذجية. حيث شاهدنا
كتلاً سكنية عدة للعمال البالغ عددهم 312 عاملاً.
وبناء خاصاً بالموظفين الإداريين البالغ عددهم 98
موظفاً، وهناك مستوصف ذو قسمين أحدهما خاص
بالعمال والثاني خاص بالخنزير. هناك بناء خاص
بالمدير العام. وعلى بعد مائة متر من هذه الأبنية
تقع المزرعة التي تحوي 5693 خنزيراً. وهناك حدائق
لترفيه العمال وملاعب. وغابة لترفيه الخنازير.

رئيس العمال الذي عرف بمهمتنا، ضحك وقال
لنا: أعتقد أنكم تضيعون وقتكم يا سادة؛ فهؤلاء
الصغار الطيبون الذين أعاشرهم منذ عشر سنوات
لا يقدمون إلا الخير للبشر، ولا يمكن أن يقدموا ما لا
يملكون، ولا أن ينشروا ما تزعمون.

زوجة أخي استبدلوا دسام قلبها المريض بدسام
قلب خنزير، فتماثلت للشفاء فوراً. وقال لي عمدة قرية
كوباتشو بأن أحد العاملين عنده صار يرى سم الإبرة
بعد أن خاطوا جرح عينه بالخيطان الطبية المصنوعة
من أمعاء الخنزير.

وكان يناقشنا بحماسة نادرة جعلنا نشكك
إلى بعض الوقت بجدوى الطرائق الطبية المختبرة
والمجربة، فلم نأبه لكلامه، ولكن...

السبت 11 نيسان
قمنا بجولة بين الخنازير بمرافقة طبيب
المستوصف وأجرينا لهم الفحوص اللازمة وأخذنا
عينات الدم لإجراء التحاليل الخاصة بالمرض.

الأحد 12 نيسان
أجرينا الفحص السريري والمخبري لكل العاملين
والموظفين في هذه القرية. هناك عامل واحد كان
قد قدم إجازة منذ ثلاثة أيام إثر إصابته بتعب في
جسمه وارتفاع حرارته، وذهب إلى بيته في المدينة
لقضاء فترة النقاهة هناك. ولدى سؤالنا عن هذا
العامل أخبرنا العمال القريبون منه أنه بدأ عليه الزكام
منذ أسبوع.

لم تظهر نتائج فحص الخنازير أية إصابة، وكنا
على وشك مغادرة المزرعة متوجهين إلى مزرعة
أخرى، لولا ظهور ثلاث إصابات بين العمال. الأمر الذي
استدعى نقلهم إلى المشفى فوراً.

الاثنين 13 نيسان
تم إعادة الفحص المخبري للخنازير بطريقة أكثر
دقة.

رئيس العمال اعترض على إعادة الفحص، وقال
لنا: إنكم تزعمون هؤلاء الصغار بفحوصكم المتكررة.
لابد أن العامل الذي يرتاح في بيته الآن هو من نقل
المرض لرفاقه، لذلك أرى أنه من الأجدي أن تذهبوا

أميرة الكون

عبدو سليمان الخالد

هذا ترابك، لا تبر ولا ذهب
لكنه المجد والتاريخ والحسب
لا تعجبي حين ترتج السماء له
هذا ترابك، سورياً؛ فما العجب
هذا ترابك، عربش لا يليق به
يوم الحفيظة إلا الصيْد والنَّجَب
تفيض من تالد الماضي جلالته
وطارف الحاضر الخلاق مُجْتَلَب
تزهو ذراه بقامات ممزدة
لم يحن هاماتها هول ولا زهب
سليه، كم كان عنواناً لملمحة
حمرأء، عجت بها الأسفار والكتب
سلي، يُجيبك نجيبُ الكبر، أينته
هذا الصمود الذي ما غصه تعب
والزايئة الحزة الشماء خافقة
رغم الأعاصير والأنواء تنتصب

يا قلعة الحب والإيمان؛ لم ترثي
إلا الوفاء، وما من طبعك الكذب
بوركت؛ أسماؤك الحسنى فواتحنا
سبحانها! في صلاة المجد تنتجب
عهدي بنا عزوة، والشام عروتنا
بها اعتصمنا، فزال الشك والريب
سيان هذا وذلك، الحب ألفنا
لا طائفية تعيننا، ولا عُصب
مصيژنا واحد، والدار واحدة
والأم سورية، يغلوا بها النسب
من فاته مسجد حين الصلاة، ففي
كنيسة يعبد المولى، ويحتسب
حتى ولو لم تقم للفجر مؤذنة
إننا لتوقظنا الأجراس والضُلب
لن تفصم «اللآت» «والعزى» وشائجنا
ولا «أبو لهب» والنار والحطب
ولا الغرائيق، أو من عندهم شفعت
ولا من استكبروا، لكنهم لعب
أميرة الكون؛ تيهي فوق هامته
تاجاً، تحف به الأقمار والشهب
عن كاهل همم ألقى همم، واشتملي
بأمهج، حزة بركانها لجب
إننا لنبدلها حمراء راعفة
لو مسّ نعليك مأجور ومغتصب

ترابك الخرز، كل الخلق يعشقه
حزاً كريماً، سوى من شقه الغضب
واستيقظت نزع العدوان في دمه
شعواء، يقطر من أشداقها الكلب
هيئات... لحمك مر، لا يذاق، ومن
سعى إليه، اكتواه الستم والعطب
عصية أنت، لا تثنيك جعجة
ولا هراء، ولا زيف، ولا صخب
فأشريقي، إن هذا النور طلعت
تصلي صدوراً، رعاها الغيظ والشغب
وعاتبي، وأسالي الآمال معدرة
عن خيبة مرّة، أسبابها العرب
ضاق الرجا بهم، وارند، يا أسفا
حتى القرابة في ضيق الرجا سبب!
هل بات يرخص وجه الخير كلمته
أم كل يوم له في العهد مُنقلب!
حسب العروبة أن الشام مؤلها
والنصر بالشام مأمول ومُرتقب
حبيبتي سوريا، إن العتاب رضا
كم يستحي منك ذنب! حين يرتكب
نَفنى، وتبقي للأحفاد مَفخرة
يستلهم الجيل منها كل ما يجب

قصيدتان

عصام وجوخ

الراية الخفاقة

طرب الفؤاد إذا سرى
صوب الديار
وعلى جناح الطائر الميمون
يمضي لا يتيه عن المسار
جولان ياعشقي وتوقي
ليس مثلك من مزار
طرب الفؤاد إذا سرى صوب الديار
ينزاح عن صدري تباريح الألم
يشاقت همم
يحررني اللقاء من السقم...

وندى الصباح... ياذا الصباح
ونسائم الجبل الجليل الشيخ
وافتنا فيالعباءة بيضاء
يا طيب الهبوب
نفخ الطيوب
الدفء والتحنان من قلب الأشم
وصدى أناشيد الفدا
فزعّت... علّت في وقر مسمعنا
هل ياترى ننسى الذمم؟!
هم صيدنا... أقمارنا... شهداؤنا
من نخبة الأشراف من أطيافنا
من ضلب هذي الأرض
من جود الزمان
ومن كيد الوطن
أو هابل... سيطان الولي
أم أحمد وعادل وعلي
أم بطل الجهاد جواد
أم وأم... أم... صبي
استغضبوا شهروا شواظاً من غضب
استهدفوا سلوا سياطاً من لهب
لم يدبروا اقتحموا جحيم المعمة
بدمائهم خطوا خطاب النصر... سفر التضحية
ياللدما حرة أطار دم
هنا إذا لم نزع ميثاق الشهيد
أعلى موثيق الذمم

يا أرض تيهي رفرفي يا راية العلا
زيدي فضاءها القنيطرة الشمم

يا مجدّل الرجال

يا قمم التلال
إن يستبد فلن يمد الإحتلال
سقط الأسير... ورفيقه باق على عهد النضال
خلف الكمي وخلفه كفي وفي لا يخذله
هو لم يذل وظهيره لما ينم

وهنا هنا... أوهنا هنا
أتى نظرت على المدى
غدق الثرى... حتى بساتين الشام
ألقى يزين جبهة الجولان
تصحو في جوانحه الحياة
نهض الرعاة
ريض الخماة
تتردد الصلوات والدعوات
تبتهل الروابي والقمم
ويبوخ قلب العاشق المفتون:
يا جولان... يابوابة الحرب... السلام
ويطير في الأفاق أسراب الحمام
ينساب في صمت الفلا
نأي شجي بالنغم
يحكي حكايات الغياب... إلى الإياب
يا ليت يكتمل الخلم... لابد يكتمل...

ظلي قلاغ الحق ظلي
في الأهبة القصوى... لتبقي في الهمم
منيعه زدي الخطر... كيد الخطر
النار بالنار...
يا أعداء قافلة النهار
يا الشعب... يا جبار... يا الحر... اصطر
ما نحن إلا صفة... خير الأمم
وكما جذور السنديان
كما الصخور... من ذا يزحزح صخرة
مزروعة منذ القدم
حتى ومن بعد العدم

فلتهني ياعين قري بالمنام
ولتنتش يا روح روحك بالمقام
بين الظلال... ظل العرين... ظل العلم.

في الكيس

سوزان ابراهيم

حتى بدأت رؤوسهم تدور بعكس عقارب الساعة شيئاً فشيئاً وتتجه إلى الورا كسابق عهدها، حينها قرر مجلس حكماء المدينة اختراع آلة لقلوزة الرؤوس بما يسمح بتركيبها أو فكها، وهكذا ترين أن الجميع يحملون رؤوسهم في حقائب!!
طبعاً لم أصدق رواية الست بدور، لكني أبدت لها عكس ذلك كي لا تغضب، ويكفيها ما تعانيه من مصاعب في البحث عن مركز المدينة الملونة لتحضر زجاجة ماء من ينبوعها المقدس. كتبت الست بدور تسألني: الوقت متأخر ومازلت مستيقظة.. هذا ليس من عادتك! ما الأمر؟! هل من رجل؟!
أجبتها: كان يومي صعباً.. وأشعر بتوتر يمنعني من النوم.

-خيراً.. ماذا هناك؟ لا تقولي إن مجموعتك القصصية الأخيرة التي أطلعتني عليها قد رفضت ومُنعت من نشرها!!
-ليت الأمر كذلك، في الواقع.. اليوم وأنا في طريقي إلى عملي استرعى انتباهي رجل متشرد - هكذا يبدو على كل حال - يحمل بطانية على ظهره، وعكازاً في يده. حين صرت بمحاذاته، وقف على حافة الرصيف، وبدأ يضحك بصوت عالٍ، ويسأل نفسه دون أن ينتبه لوجود أي كائن آخر:

-الآن اكتشفت أنه يوم الخميس، والصيدلية مغلقة، ثم أطلق قهقهة مدوية وضرب كفاً بكف، بعدها أخرج من جيبه زجاجة صغيرة مملوءة بسائل أبيض وابتلع رشفة منه، حين اقترب من لوحة إعلان طرقية كبيرة وقف إزاءها وراح يقرأ بصوت مسموع: بياض الثلج معجون لتبييض الرؤوس... بياض الثلج فعال ويزيل أقوى البقع الثابتة والمتحركة.. بياض الثلج... ثم رفع زجاجته البيضاء في وجه أحد المارة، وصرخ: هل تريد منظفاً قوياً يريح رأسك؟!

استغربت الست بدور كلامي، وأجابت بأن هؤلاء المتشردين كثير، ومن الممكن أن نصادفهم في أي مكان، فإم القلق والتوتر من شخص مثله!!

قلت: خطر لي أن الرجل ليس مجنوناً، حسبته جاسوساً مندساً، أو رجل أمن متكرراً يلاحقني..

قاطعتني الست بدور: وماذا فعلت للاحقك رجل الأمن؟
-ألا تذكرين تلك الرواية التي نشرتها في المدينة المجاورة، منذ ذلك الحين وأنا أحس عيوناً تلاحقني..

قالت: أظنك بحاجة إلى رحلة استجمام وراحة، لم لا تزوريني؟

كتبت الست بدور في دفتر يومياتها:

لما رأيت حال صديقتي على ما هو عليه، خشيت أن أحدثها عما لاقيته بعد خروجي من تلك المدينة خالية الوفاض. فبعد أن أصابني اليأس، من كل تلك الأبواب وحراسها الأشداء، اخترت طريقاً يقودني خارجها، وهناك سمعت صوتاً يناديني: يا ست بدور

كان رجلاً مهيباً ذا لحية بيضاء كثرة، يكاد الضوء يشرق من وجهه. بدا متعباً وحزيناً حين اقتربت منه. أظنني عرفته، بل إنه هو...

سألته: ها قد عدت أخيراً.. هل تقصد المدينة؟

قال وألمّ بحز أوتار صوته: لقد غادرتها منذ زمن طويل، وليس في نيتي العودة، وما أتيت الآن إلا لأعيد لها هذا... وأشار بيده إلى كيس كبير.

لم ينتظر سؤالي التالي. وقف على أعلى قمة تشرف على المدينة، فتح كيسه، ثم اختفى.

مازال الشاطر حسن مقطع الأوصال في كيس الحكاية.. وما زلت أبحث عن ماء الحياة.. وسرب من غمام ملون يحلق فوق المدينة..



فضائية، وقد حولتها إلى مختبرات لدراسة بعض الظواهر. بدت الحاضرة كغابة من الأحذية، السكان أقزام يتجولون بينها وكأنها غير موجودة، مع أن خطر دهسهم بأحد تلك الأحذية الضخمة كان وارداً في أية لحظة. كل ما في الحاضرة الغربية سيقان وأحذية وأقزام. سألت معد البرنامج أحد السكان الأصليين عن طموحاته وكيف يرى المستقبل؟

ردّ عليه بصبر نافذ: كل ما أرجوه وأطمح إليه، أن أعرف ماذا يتواجد في أعلى تلك الغابة من السيقان.

ها قد عادت الشبكة إلى وضعها الطبيعي. ضغطت زرّ التنبيه لألفت انتباه الست بدور إليّ، فردت بابتسامة مكتوبة.

سألته: ماذا حدث معك بعد ذلك، هل وصلت مركز المدينة؟
بعد أن أضافت وجهاً غاضباً من تلك الوجوه الجاهزة على الشبكة كتبت: بعد أن تجاوزت أحد الأبواب برفقة الحارس، وقف

شعر رأسي لما رأيته. فالناس يمشون ويعملون ويمارسون كل أشكال الحياة، لكن دون رؤوس تجثم فوق رقابهم!!

-أنت تبالغين بلا شك، أنا لم أقرأ مثل ذلك، ولا حتى في حكايات ألف كذبة وكذبة!! كتبت لها وأتبعتها بقهقهة.

-صدقيني.. أنا لا أبالغ، لقد سألت الحارس عن الأمر، فقال: -عانت مدينتنا من مرض غريب يجعل رؤوس الأطفال كلما

كبروا، تستدير فوق رقابهم إلى الورا، كانوا يمشون وأقدامهم إلى الأمام، لكن رؤوسهم تتوجه إلى الخلف. استدعى مجلس

المدينة أmeer الأطباء والباحثين لمعالجة ودراسة هذه الظاهرة، وابتكروا لقاحاً بدأ فعلاً في البداية، لكن مفعوله لم يستمر

طويلاً، بعد ذلك أرسل عدد من الأطفال إلى بلاد الغرب للعلاج. قام خبراء الغرب بزرع شرائح الكترونية صغيرة جداً تحت جلد

أذرع الأطفال ونجح الأمر. لكن الأطفال ما إن دخلوا حدود المدينة

بلى... وصل الشاطر حسن إلى حبيته الست بدور، ولكن أجزاء وقطعا في كيس من الخيش ما زال يسرّب دماء الذبيحة. هكذا هي الحكاية بين يدي الآن، مقطعة الأوصال تبحث عن جسدها، ما أن تهم الست بدور بترتيب أعضاء الجسد على طاولتها حسب المخطط البشري، وتضع كل عضو في مكانه الصحيح، حتى تبدأ رحلة البحث عن ماء الحياة الذي ما أن يُصب على الأجزاء المتقطعة، حتى تلتئم جراحها في اللحظة ذاتها. الآن أنا.. وأوصال الحكاية المتناثرة، وطاولة تحداثي، وعليّ البحث عن ماء الحياة.

ظننته الباب الوحيد لولوج المدينة، فعبثته، تجمهر حولي بشر بأشكال ووجوه مختلفة. أيدٍ كثيرة امتدت تشدني، كل منها يجذبني إلى ما يسميه الباب الأوحى المعترف به للمدينة. صامتةً وقفت أتأمل المتصايحين، كانوا ثلة من باعة متجولين في ساحة المدينة. بدوا كأواج بحر تتلاطم، تتمدد نحوي حيناً.. وتنحسر حيناً آخر. بعد أن اتخذت من الساحة الرئيسية مركزاً لوقوفي.. تفرقوا.

لماذا لا أجرب بعض تلك الأبواب؟! قالت الست بدور لنفسها، ونادت أحدهم:

-هيه... أنت أين الباب الذي حدثتني عنه؟!

انفجرت أسارير وجهه مهللة: لن تندمي أبداً.. هذا الباب سيقودك إلى مركز المدينة مباشرة عبر طريق مختصر. كلما قفلت راجعةً من أحد الأبواب، ناديث حارساً آخر لأجرب دخول المدينة عبر بابه... وهكذا إلى أن شعرت بدوار يفتك بوعيي.

كنتُ كلما عبرت باباً، أجد نفسي في مكان باهت، كالج كأن عصابات علي بابا اجتمعت هنا وسرقت كل الألوان، فلا أبيض، لا أسود، لا أحمر، لا أخضر.. وتضيف الست بدور في رسالتها الالكترونية التي أرسلتها إلي ليلة أمس:

-بدت وجوه السكان بلا ملامح، كانت أشبه بمن يغطي وجهه بكلسات نسائية شفاقة، وتقول بين معترضتين: أنت تعرفين الكلسات النسائية على ما أعتقد - ثم تتابع: بل ربما كانوا كالموميאות المغطاة بالشاش الأبيض!

ولأن رسالتها الالكترونية لم تشبع نهمي لمعرفة المزيد، اقترحت عليها الجلوس في إحدى غرف الدردشة، فوافقت.

-وماذا رأيت أيضاً في تلك المدينة يا ست بدور؟
-لن تصدقي! التقيت كائناً غريباً ربما هو ساحر، وقف أمام

أحد الأشخاص، ثبت نظره عليه، وغرق في عينيه، فإذا به يتحول تدريجياً إلى غبار!! لقد رأيته بعيني يشفط الغبار بفمه ثم ينفثه في قارورة صغيرة، ويسجل اسم الشخص عليها!! لقد كرر الأمر مع كثيرين في الساحة.

-وماذا يفعل بتلك القوارير؟!

-أخبرني أنه أمين عام متحف القوارير في المدينة، ويعمل على فتح أقسام جديدة فيه، كما يفكر في إحداث فروع لمتحفه في المدن المجاورة. وتضيف الست بدور: العجيب ليس ما فعله

ذلك الساحر بتحويل الأشخاص إلى غبار محتجز في قارورة فقط؛ بل في قدرته الخارقة على استعادة أي منهم، حيث يفتح غطاء

القارورة، ويناديه باسمه، فينبعث ضباب أزرق يتصاعد وينتشر حتى يتحول إلى رذاذ يتساقط رويداً رويداً ليشكل إنساناً

كاملاً!!

يبدو الضغط على الشبكة العنكبوتية كبيراً؛ إذ فقدت الاتصال بها. وريثما أتمكن من معاودة التواصل معها، رحمت

أتابع أحد البرامج الوثائقية التي تعرضها قناة «الكون هذه الأيام»، تحدث الفيلم الوثائقي عن حاضرة كبيرة تؤمها كائنات

النهاية الزرقاء

● شادي عمار

هل اليأس وحده مادفعني للرغبة الحارقة بالتمثل به!؟

حياته التي تشبه الصمت في برودتها ومسيرها التلقائي إلى نهاية محددة سلفاً، خنوعه الاعتباطي لما يجري حوله ولعسف رب العمل بلاتخطيط أو محاولة لكسب أوراق ما، في الحقيقة لا يطالب عمال اليابان مثلاً بوجود نقابات عمالية تدافع عنهم؛ لأنهم ببساطة يعيشون العمل أو يهيمنون باستبداده بمازوخية! يجنون، ينتحرون وقت تأزف ساعة التقاعد أو التسريح! بيد أن صديقي لا يُقيم كبير وزن إن بقي أو لم يبق! ربما هي رغبة بدائية أن تستمر الحياة بلا ملل، تزجية الوقت إلى آخر الشوط الذي هو العدم.

الحذاء المطاطي عالي الرقبة مع الزي الأزرق الفاقع يطيلان تقدّم رأسه عن باقي جسده باحديداب، بلطخ كاريكاتورية كأنك أمام «كولاج» مُتقن تكاد لا تتمالك نفسك من الضحك وأنت تعالينه، دأبه الرتيب مثل نملة نيلية عملاقة تُنقل قمحاً أسطوري الحجم ليل نهار إلى مالانهاية، وسيماء جافة لا تتبين لها تدمراً أوجذلاً، فقط احتقان ما يصبغ الوجنتين، هل هو تصميم على العمل؟ رغبة تمرّد داخلية؟ أم طبيعة في أوعية الوجه الدموية توحى بما لا تستتر عليه؟

أميل إلى الاحتمال الثالث دائماً؛ فلو صدق واحد من الاحتمالين الأولين، لكان قد بنى برجاً أعلى من (إيفل) أو قاد تظاهرات ستجرف أنظمة متجذرة إلى الجحيم الثوري! ألا تفلح عشر سنوات في الكشف عن مآل عام ستودي له خطواتنا الراهنة، إذا لم نتعرض لحادث استثنائي يقبلها رأساً على عقب!؟

للأمانة... انتظرت الحادث الاستثنائي هذا بكل خبث، هيات نفسي لـ (دراما) ما قد تحل بأرزق البذلة والعينين هذا، لكن لم تحدث! ما زلت في مشواري الدائم أمام مغسلة السيارات التي يعمل بها، أراقب بظلمة أي تطورات مهمة على حياة المسكين، لا شيء... صلب كالفلواذ بشكل يثير الحسد والاستفزاز، ترغّب حقاً وعلى مدى عشر سنوات من الذهاب والإياب أمامه، أن توسعه ضرباً... تزعق في وجهه... تهزّه وتطالبه بتغيير ما في حياته الفاترة السائبة كعدير منسي في غابة ضمن قارة لم تُكتشف بعد!!

وطدّت العزم أن أنبئ قضيته، زغم خوفي الداهم من سطل الشحم المعدني الذي يسكبه في حاوية القمامة القريبة، والذي لايني كل صباح يهددني به بطريقة لاشعورية! فتحايلت على الأمر بنضال سري بيني وبينه دون أن يدري، نوع من التفكير عن بُعد والتخاطر؛ إذ سمعت أن الفضاء هو غمامة هائلة من أفكارنا بني البشر، وأن فكرة ما تقفز في أطرافه لا بد أن يتلقاها أحد ما في طرف آخر، زدّت من تركيز نظراتي عليه بإطالة

صفقات الشمس مع ثمار الثلج

● عامر عثمان



تسبل ذراعيك كي تغيب
عرائش العنب
ذاك البرديّ المنددل تحت
ولائمك المنمقة
كجدائل الكراث تغيب ثوم
الأرض
والكمثرى تزيّن عاداتك الرثة
متباهياً بهسهسة السنابل
في أواني الأرض
سلالك المعدة للبيع
تشتهي ارتخاء التين شقيق
العنب
تتملّق لكل العابرين من
منارات القمر
وتغرّز ساقيك في الطين
في مكامن القصب
المعدّ للأنين

2

5
تمسكُ بها
وتدعي فيها ترفاً بوجبة من
ثمار الشمس
وربما ببعض من براعم أشجار
الجليد
ربما كان كما تدعي
4
لا تُقنعني بمعاطفك المطوية
بتأن في جيوب الهواء
لم أر فيك سوى بعض طبائع
الحجل المشاكس
كنت أراك تبحث عن فصولك
المزهرة
تتملّص من بعض النبوءات
والترانيم
كل عهودك تشبه صفقات
الشمس مع ثمار الثلج
تبحث عن كل الخرافات
لتكون أسطورة ك بعض
الأولين
لذيذة ثمار الكستناء مع
حساء الشمس وبعض البلوط
5
لم أر على موائدهم سوى
بعض من أشلائك
ومازلت تتسكّع في الحوار
مجرجراً بعضاً من سلال
العسق
المربط بالصبح
تاركا أقراتك معفرة بغبار
الليل
تصرّ على غزل بيوتك
من رقع الأكتاف
والأردان
وبعض من حرير الخيش
سئمت قلبك الأسفنجي
وبعضك الصوان
وأنفاسك المشغولة من زواج
الضباب
أظنّها ما زالت تودك
فقد سمعتها تهوس
للحظات معتقة..... باسمك
لا تستغرب!!!!
فهي لا تزال تحتفظ ببعضها
لديك

كما عهدتُك.....
صوتك يضاوي مهرجان
الطل
في بيار النرجس
تلوّد بالفرار من صدى
أشقاك في زحمة القدر
مُسْمرة عروقك الماء حدّ
الجليد
وذاك الخلال المنحوت من
قرقعة الأفلاك
أو ربما
من وقاحة العجريات
3
تنثر التسبيح على مآذن الله
كنور يتحدى ناراً أعدت للذين
أدعوا الأدمية
وتطل على عهدك رغم جحود
بعض الأقدار
مازلت تنقش خيامك من
فضول الوعول
المتقن لفنون التسلق
والتمرس لسطوة الجبال

قصيدتان

● ربيع قشمر

يا نفس رفقاً

أتاني أبيت اللعن
جرحك مرة
بين خاصرة الوقت
واجترأ الفكرة
فانسكب القلم
شعلة
تكتوي في دهاليز
الخلم
مثل حمائل
الشوق
عند حصار المعنى
في أصداف
العثور

يا نفس رفقاً
فالقأل ينزف
حظاً
يلتحم بلطى الروح
ينفض الكرى
عن شباك الأجاج
برياش السهب
الناعمة
ثم يفترقان

بين خطا السؤال
ودرب القطاف
رفل خاطره
عابثاً في صحارى الذات
فأطبقت عليه
اليقظة سعة
أبحرت
في درر الذكريات

في تشرين نغني

المجد
أورف ظللاً
والأنسام تنصابي
والجداول
أكثر ظمأ
وهي تتهادى
ويرتعش الحزن
كسيراً
عند أعتاب الخشوع
ويرتدي الفجر
حلة
من دمع الشموع
لأن التراب
عقب بهيج
من شذى يوضع
والأممء تنضج
سراً
أودعته العيون
يسكر القلب
طرباً
حنيناً
ونغني

أبجديات الضمير

● غازي سليمان

يشدُ خيط مُغاناتي فيفرخه
كأنني أرتجي من كـمهُ الوطرا
كفّ تَمَجَّرُ ينبوع العطاء وما
أحلى العطاء يلفُ الروح والبصرا
أسميتهُ الوحي مابيني وبين فمي
فبات يلهمني الإشراق والصورا
كأنه من شعورِ النور بارقة
تبارك النور في الأكبادِ مُستترا
كأنه من عناقيدِ الغلا خُصل
توشحت من مصابيح السَمَا كيزا
سميز أنسي إذا ألهى الورى أرب
وكنز قلبي حوى الأصدافِ والدُرزا
يقودُ روعي إلى بحر بلا سُفن
فأركب الموجة العمياء مُنتصرا
إني لألمح في أجفانِ سيديتي
بحراً يزيّن في أجفاني السُفرا
يمتدُّ مابين أحلامي وباصرتي
كون رسمت على آفاقه قَمرا
دعني أدنُّنُ فالأحلام توقظني
والصُبح أت على أرجائنا قَدرًا

هل راح يسكز من ألحانه الوثرا ؟
أم أنّ قلباً على أنغامه انفطرا ؟
هل شارك الكرم في ألوان نعمته ؟
فراح يطعم من نَعَمائِهِ البشرًا !
ويعصرُ الشِعْرَ أقداحاً مُنَوَّعةً
يسقي القلوب رحيقَ الشهدِ مُعتصرا
يشدو فيبعثُ في أرواحنا شررا
ألا تخافُ غزى أرواحنا الشررا ؟
ياشاعزِ النبزة الخضراء يَنثُرْها
عِطراً فيزرعُ في أسماعنا الرُها
هل تنكزُ الأذنُ ألحانا تُهددها
تبتُّ فيها غناء النجمِ مُختصرا
تشمها أبجديات الضمير شداً
كما تشمُ وروُد الروضة المطرا
لله دَرُ مليك الحرفِ يأمُرُه
فيستجيب نديّ الشُعْرِ مُؤتمرا
ياليت قلبي حروف في مقاطعه
يزف باسمِ اعتلالِي في الهوى خَبرا
قلبي من الوجد لاتغفو مواجعه
فيوقظُ الحلمَ في عينيّ والسهرا

حلم فوق الغيم

● علي أحمد العبدالله

المرأة التي ينسبط فوقها فانوس حليبي اللون
كالغيم.
رأى أن شيئاً ما يحدث لينتهي، هذا الوجه
يخفق بكلل كل لحظة تسير نحو النهاية،
يحاول أن يقوم بحركة ما لتتلاشى الذكرى من
أمامه، لكنها ظلت نائمة نوماً أبدياً لا يدركه إلا
صاحبه، لكن فجأة يصدق ما كان يراه، وينكسر
كل شيء، لقد انتهت المغامرة، ودخلت بوجهها
الحنون في زمن لا يملك الدخول إليه إلا مرغماً،
وبقيت الدمعة محبوسة في داخله وهو يقف
لينظر إليها، ثمه أناس آخرون ينظرون إليه،
ويعرفون أنه ينظر إليها، لكنه يدرك أنهما
متشابهان؛ فهما وحيدان كل في مكانه، يفتح
عينيه، غبش الحلم يصارع الجفنين المتعبين
كحطام ذاكرة متداعية وغير متقيدة بزمان أو
مكان.
يدخل في شرك واسع كتلك المساحات
العريضة التي استهلكت صدره الذي على
شكل قطعة من رخام وهو يخلق في الفضاء.
تداعى للسقوط، ومسح على جبينه وأخرج
سيجارة، أشعلها ومج منها بعمق، ونفت براحة
بال. وأيقن أنه يدخن نائماً ليكتمل الحلم عليه،
فظل جامد العينين على غرار الجسد المسجى
أمامه، وإن كانت تجاعيد وجهها أجمل من
خطوط جبينه المعتزضة العابسة، ليصحو من
حلمه وقد تعلم فن الانحناء ليسقي الورد التي
على قبرها ويترك حلمه بلا تأويل...

ثمة وقت متاح له لينظر أكثر في المرأة
التي انبسط فوقها فانوس حليبي اللون
كالغيم، لكن نظره انزلق نحو الإطار الخشبي
الذي يبعث رائحته النافذة، ثم تجاهه لينظر
أكثر في هذا الوجه، فبدا وجهاً مثل وجوه
الأخرين؛ وهذا لم يثر دهشته، وإن بدا كتلة
من صخر وردي؛ إلا أن هناك شيئاً ما يميزه عن
غيره، وتساءل هل هما الخدان أم ذلك الزغب
الحريري الهابط فوق الأنف؟ ثمه عمر قد مضى،
ثمه زمن وعيناه كزجاجيتين في ثريا حركتها
ريخ نافذة مفتوحة.
استند بكلتا يديه على الطاولة ومد خطواته
نحو النافذة، فأغلقها وانسل للنوم، والزجاجتان
اللتان في الثريا تستجديان النور الشحيح
وهما تسدلان أجفانهما بلذة، ينفخ السقف
عن كرة بيضاء فضفاضة، فينزلق بنظره نحو
الفضاء؛ هو ليس انزلاقاً عادياً؛ بل دفعاً يعصر
الوجنتين، فتكمشان من دون أن يسمح لها
أن تعرف سبب التدافع، لحظات لذيذة لا بد
منها، كتلك التي تجعله كمن يحتضن امرأة
من بنفسج دافئ تغريه أكثر ليقسو عليها
دفعة وراء دفعة. يتنفس كإعصار، ويتمدد
كمد بحر من كرات ملونة تكاثرت فوقه بصخب
يستعد للقفز في بحر من الغيم ويختفي في
ثقب أحمر.
يذكر جيداً كيف استلقى فوق سريره ومد
ساعديه كجناحي طائر مضى يضرب الغيم

بهما دون مراعاة للتفاصيل مجتازاً السهول، ثم
يعبر الأفق فوق القرى المتناثرة كبقع سوداء
داكنة يجري داخلها خليط بشري؛ هواؤها
له طعم الكمشري الناضجة جيداً يعطف من
نشوى كأنه يقف على حافة الهواء، ثم ينزلق
هابطاً نحو أديم الأرض حتى كاد بوسعه أن
يلامس نهايات جذوع السرو.
يطارده وجه مشع بالحنان، يتقهقر أمامه
خائفاً، ينظر إليه وقد أسبل جفنيه بأهدابهما
الطويلة، إنها نائمة إلى الأبد ويدها مبسوطتان
فوق صدرها، يفتح عيناه... ترنو القبة البيضاء
نحوهما، فبدت مكسوة بغشاوة تحولت إلى
غبش لبقايا حلم بعيد كان حقيقة بين الناس،
وهي تقف تستجدي الدفء من رجل يقف
بقلب من نحاس:
-المعدرة سيدتي هذا الدفء لي !!
-وأطفالي إنهم يموتون برداً !!
- من يرغب في أن يتحول إلى نسر عليه أن
يسقط في شرك البرد !!
ها هو يراها كتلة رمادية تسيّر فوق الطريق
تحمل صفيحة الكاز بيدها؛ يقع في هدوء ما
بعد الانزلاق فوق الدهشة، للحظة توقف الزمن،
ومضى وقد تركه ينظر إليها؛ وهي تعجز عن
بسط أصابع يدها من شدة البرد؛ أما الباقي
فمضى كالضباب، ثم تحولت حجرتهم إلى
شمس سعيدة تنسل من بين الوجوه والوجه
الذي كان يملك وقتاً لينظر إليه من خلال

مقاطع من سفر الخروج

عماد جنيدى



أطلقت هذه العشيّة
صمّارة الموائى
للريح إعلان بدء الخروج
ها أنا أتزك الشمع
أمسح عني بقاياها
وأفتخ في هيلولاي جرحاً
ينسخ الدمع
هارثاً!
ها أنا أتزك الفجيعة
أهجز الشمع والدمع
وها إنني على زورق الخروج
أغني
زبد البحر والطبيعه
لست قبل الرمن
لست بعد الرمن
إنها محنة المحن
لم تكن يا وجودي
سرك الرّفص
سرك الغوص في المسألة
سرك الصّاخب اللجوج
ينتهي حينما تعشب المروج
*رمن يستلقي كالطوطم
وأنا في وجه الريح سؤال
وحقول العوسج والغندم
تكتنف الأرض
وناز الرّفص
تأتي تستبرخ كالزلازل
وأراني في صخب الطوفان
أجتو أتاؤل كا اللباب
أدعو أن يا زمن الموت
دعنا نحيا
دعنا نحيا
من غير رغيف

أو خريّه
دعنا يكفينا هجس الريح
وريح الرّفص

*سألتنى اليمامة
عن سزاب يلفها عن غمامه
تستكين الحضور
بين إيقاع نسغها
ومحيط القدم
عن إشاره
وبكت غلني أول البشّاره
غلني ساعة القيامه
لحظة ومضة
غلني عبر بحر الغدم
نورس أو غمامه
*
*أطوف على هذه الأرض
خلماً وطيفاً
وأنبث في أفقها الطلق
فكره
وياويلتي
كم حننت إليها
إلى صدرها أستريح كبدزه
*
هاجر وزج الأرض
والمدائن
تجسد الأشياء
حل بها ومزق واستبح
إن شئت وأحترق
وإن سنلت
قل: جئت ما عرفت
وكل شيء قال لي تعال.

الراعي والكمّان .

ي. برمياك
ترجمة: احمد ناصر

أتمنى أن تأخذني من هنا! لكن هذا غير ممكن.
سيعاقبونك كسارق.. لا بد من التصرف بطريقة
ذكية.»
أقترح على الراعي أن يعزف بمزماره، تحت
نوافذ الحمار، عواء ممزقاً للأعصاب، عواء ذئب وقع
في حفرة المصيدة.
وهذا ما فعل. غدا الحمار في غاية الابتهاج.
عرض على الراعي مبادلة مزماره بالمنشار؛ بل وعده
بإضافة الكمّان إلى المنشار.
تمت المقايضة، سحب الراعي بحرص شديد
الكمّان السيء الحظ من على السقيفة، وضمه إلى
صدره. حمل الكمّان المريض إلى بيت أمه.
بعناية فائقة حررت الأم الكمّان من الغبار
وخيط العنكبوت، وبعدئذ لفتته وأمرت ابنها
باصطحابه إلى المدينة، إلى طبيب الكمّانات.
أجرى الطبيب كل العمليات الجراحية اللازمة.
ورأى الراعي كمّاناً براقاً.
منمقاً.

لامس أوتاره بنعومة وحنان، فسمع ألعاناً تُدير
الرأس عذوبة. وثوقف خفقان القلب. قال له الراعي
عبر الدموع: «لست جديراً بك. أنت رائع جداً!
يجب أن تصدح في مدن عظيمة وليس في قريتنا
الصغيرة هذه.»

- لا - اعترض الكمّان - إذا ما غنيت من جديد،
فلن أشدو إلا على يديك.

وهذا ما حصل. فكان يجيب بالصمت على كل
من كان يحاول لمسه.

أقلع الكمّان عن سذاجته وسرعة تصديقه
للآخرين.

لكن، في الوقت نفسه، كان ما أن يلمس
الراعي أوتاره حتى يتسمر المحيطون به إعجاباً.
كانت تلك أغنيات الفرحة الأولى للقاء بين الكمّان
وعازفه، اللذين وجد كل منهما الآخر في هذا العالم
الكبير.

سرعان ما اشتهر الكمّان وعازفه في طول
البلاد وعرضها. راح الناس يصغون إليهما حابسي
الأنفاس.

ولم يدر أحد أن الكمّان كان، يوماً - ما، طريحاً
منسياً في السقيفة من قبل الحمار، وإذا ما عرف
أحد بقصته تلك، نادراً ما كان يوليها اهتمامه.
وهل هي قليلة القصص المحزنة، الفظة،
الجائرة التي تحدث في هذا العالم! لكن يجب ألا
نسمح لها بأن تلغي الحياة كلها. الماضي دائماً
يحجبه الحاضر، سيما إذا كان هذا الحاضر عظيماً
ونيراً.

* الغالوب : موسيقى ورقصة سريعة، مرحة.
* الرايسودي : لحن موسيقي مرتجل، متفرد،
زاخر بالعاطفة.

* البالايكا : آلة موسيقية وترية، منتشرة
أواسط روسيا، تشبه القيثارة.

وُلد كمّان في مشغل نجار ريفي هاو
للموسيقى. أذهل ذلك الكمّان حتى كبار المهرة
في صناعة الكمّانات.
قيل إن النجار نفخ فيه من روحه، ولذلك صار
يصدح كما لو أنه حي.
حين كان ينشد للشمس والسماء والحقول
والحدائق، كان العابرون يتسّمرون. وكانت الطيور
المغزدة تصمت وتصغي إليه.
بلبل واحد فقط كان يتجاسر أحياناً ويردّد
للكمّان أغنيته.
وهكذا آل الكمّان إلى حمار يدعي أنه
موسيقي.

كان الحمار يعمل مساعداً لنجار وحداني، وبعد
وفاة ذلك النجار، استولى على جميع ممتلكاته، بما
في ذلك الكمّان الرائع.
كان ذلك مزعجاً إلى أبعد الحدود. راح الحمار
يعزف على الكمّان موسيقى فالس كلبية،
وغالوب* «حصانية، و» رابسودي* «جشية.
أودى به درجة لم يعد يشبه فيها نفسه. غدت
أوتاره الدقيقة المنعّمة تشبه أربطة مشعّنة .
كان الحمار يعزف عليه، كأنه يعزف على «
البلايكا*» حتى كسره تماماً.

ذات يوم رأى الحمار مهرجاً يعزف على منشاره.
كان يميل بالمنشار مرة، ويجعله مستويا تارة
أخرى، وعبر هذه الحركات شكّل ما يشبه النعّمة.
تلك النعّمة تركت بالغ الأثر في نفس الحمار.
وعلى الفور اشترى الحمار المنشار من البهلوان،
ورمى بالكمّان على السقيفة.

وهناك، في ليالي الشتاء الطويلة، بات الكمّان
يستمتع إلى عواء الريح عبر المدخنة، في حين أخذ
يتربط ويتفكك، أيام الخريف، بعد ارتخاء الغراء.
محال أن نتحدث عن الكمّان الشقي دون أن
نتنابنا المرارة ونذرف الدموع.

كان الكمّان المذلل والمهان يتأثر بكل صوت
يصل إلى السقيفة.

وقد لاقى صدئ في نفسه صداخ قبرة، وعزف
راع بعيد على مزمار بسيط الصنع.

ومع كل يوم كان عزف الراعي يزداد عذوبة
وتعبيراً. لكن مزماره ظل عاجزاً عن تأدية الأصوات
العالية، الصافية، ولا سيما في أنشودة الاستيقاظ
الصباحية، حيث كان الراعي يجوب أنحاء القرية
داعياً الناس إلى تسريح أبقارهم مع القطيع.
وذات مرة أكمل الكمّان لحن أغنية الصباح
بأصوات عالية، صافية.

انبثقت تلك الألحان تلقائياً، من روحه المولّهة
بالموسيقى.

حدث هذا كله قبيل شروق الشمس. لم يحس
أحد سوى الراعي كيف حرّض بوقه (مزماره)
الرغبة في العزف لدى الكمّان.
صار، كل صباح، يتحاور مع الكمّان المجهول
من خلال الأغنية. كان صوت الكمّان الرقيق يشف
عن معاناته.

رغب الراعي بلقاء الكمّان، فتسلل ذات ليلة
إلى السقيفة. كان لقاء في العتمة، لقاء قرب عمود
المدخنة.

قال الراعي للكمّان:

- ما أروعك!

- لورأيتني نهاراً - أجابه الكمّان - لأصابعك
الهل.

- لا! لا! - ردد الراعي بقناعة تامة، وهو يلامس
الكمّان بأنامله الدقيقة الحنونة. - ليس من جرح
في هذا العالم عصي على الشفاء.

كان الكمّان يثق بالراعي، فقال له: «كم

صور القمع في الرواية العربية / تنمة

تعود الريادة في تشغيل استراتيجيات اللاتعيين إلى رواية الأردني تيسير سبول (أنت منذ اليوم - 1968) والذي انتحر عام 1973. فعبّر شخصية (عربي) تهتك الرواية قمع الأسرة والحزب ورجال الدين والأنظمة العسكرية والأجهزة الأمنية، بينما يبدو المثقف مدمراً بما ذكرته من القمع ومن هزيمة 1967؛ وفي رواية الفلسطيني عزت الغزاوي (عبد الله التلاي - 1998) تجتمع شرور الجزيرة غير المتعينة على الشاعر الذي يكتب صحفي سيرته خلال خمسة عشر عاماً من السجن. وقد جرت هذا المجري روايتا كاتب هذه المادة (السجن - 1972) و(سمر الليالي - 2000).

لقد جاءت بعض الروايات المعنية هنا في هيئة النوفيللا (الرواية القصيرة) مثل (تلك الرائحة) و(البصقة) و(العسكري الأسود)، وكذلك (القلعة الخامسة - 1972) للعراقي فاضل العزاوي، والتي قدمت شخصية حيادية اعتقلت خطأ، وكادت أن تكون جولة سياحية تعرف بالقلعة - السجن في بغداد. وكانت (الوشم - 1968) لعبد الرحمن الربيعي قد سبقت إلى تقديم ارتداد الفنان كريم الناصري متعللاً بتخريب الثقافة له وبطبيعة المثقف الانتهازية، مما انتهى به إلى الهجرة إلى الكويت، مقابل صمود الحلاق. وستذهب في ذلك بعيداً رواية العراقي يوسف الصائغ (المسافة - 1974) عبر الحوارية التي يرضخ القمع فيها شخصية (هو) فيصير عميلاً ويمارس دور الجلاد على رفيقه.

وهكذا، من الأسرة إلى المؤسسة الدينية أو الحزبية أو العسكرية أو الأمنية، كان للقمع المركب صورته الروائية العربية التي ساهمت الكاتبات أيضاً في كتابتها (لطيفة الزيات - نوال السعداوي - هيفاء زنكنة - سحر خليفة..) وبلغ فيها الواقع كاليأس حد الفانتازيا التي رمحت فيها المخيلة الروائية بالغرائبي والعجائبي. وتذهب الإشارة هنا إلى رواية العراقي سليم مطر (امرأة القارورة - 1990) وإلى رواية المصري محمود الورداني (رائحة البرتقال - 1991). ولا ينبغي أن يغفل المرء هنا ما تلبست به الحروب الأهلية من ألوان القمع، مما تشير إليه - من بين روايات جمة - رواية اللبناني الياس الديري (الفارس القليل يترجل - 1979)؛ حيث القامع هو المسلح والقاتل والسجان والمحقق الذي لم تفتأ تبدي برسمه وتعيد الرواية اللبنانية مما كتب الياس خوري ونجوى بركات وهدي بركات ورشيد الضعيف وسواهم.

الإقامة الجبرية على (الختار) المناضل القديم، والذي يتخصص رفيق له بالتصفية الجسدية لرفاقه. وعبر سرد الصراع في العراق بين الشيوعيين والسلطة البعثية، تقدم رواية حيدر حيدر (وليمة لأعشاب البحر - 1984) الخراب الذي يورثه القمع، وهو ما ستقدمه أيضاً رواية الكاتب نفسه (مرايا النار - 1992) ليبدو القمع كأنما هو قانون سرمد عربي.

لقد تميزت الصور الروائية العربية للقمع بالمغامرة الفنية التي جعلت منها غالباً حركة أساسية في الحداثة الروائية، كما بدا في حفريات التاريخ واستثمارها للتراث السردية. وتذهب الإشارة هنا بخاصة إلى رواية جمال العيطاني (الزني بركات - 1974 - مصر) بلعبة النداءات والمراسيم والمأثورات والمذكرات ومشاهدات الرحالة، وبالمقاربة اللفظية للعصر المملوكي والمتح من المقريزي وابن إياس، توسلاً لمخاطبة الواقع بعد هزيمة 1967. وتخطب هذه التجربة رواية المغربي سالم بن حميش (مجنون الحكم - 1990)، عبر شخصية الحاكم بأمر الله، وكذلك هي صياغة رواية (وليمة لأعشاب البحر) لشخصية اللويثان - الديكتاتور. وقد شغلت روايات أخرى استراتيجيات اللاتعيين للزمان والمكان، مما يلتبس بالتقية، ولكنه يفتح أيضاً آفاق المغامرة أمام التخيل، مما تألق به عبد الرحمن منيف في رواية (شرق المتوسط - 1977) عبر المناوبة بين صوتي السجن وشقيقته، وحيث نقرأ أن المهم هو «أن نكتب، أن نقدم شهادة، أن نقول أي شيء كان السجن، لكي يعرف الناس ماذا ينتظروهم غداً أو بعد غد، إذا لم يبادروا أو يفعلوا شيئاً». وكما توجه السجن هنا للاستشفاء في باريس، سيتوجه السجينان في رواية منيف (الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى - 1991) إلى براغ للاستشفاء أيضاً، وعبر ذلك يسترجع السجينان ما كابدوا وما يكابدون موطنهما في موران وعمورية اللتين يتكنى بهما الفضاء الروائي. وكانت رواية (الهؤلاء - 1976) للمصري مجيد طوبيا قد سبقت إلى هذا السبيل معلنة التقية بما تصدرت به: «هذه الرواية لم تقع هنا، لم تحدث الآن». وفي هذه الرواية؛ حيث هؤلاء عيون للحاكم في ديار إبيوط، يخاطب أحدهم الرواية: «لكل إنسان تهمة» فلا غرو أن يتحول المثقف المناضل إلى جاسوس، بينما نراه في رواية العراقي محي الدين زنكنة (بحثاً عن مدينة أخرى - 1980) طهرانياً يدين الجميع في فضاء يرمز للسجن بالفندق غير المتعّين.

1974، القربان 1975، ألام السيد معروف - 1982). ويظهر الصحفي أيضاً في رواية أحمد نصر (وميض في جدار الليل - 1984 - ليبيا). والصحفي هنا سياسي يشارك في مقاومة السلطة الملكية فيعتقل وتغلق صحيفته. وسيلاقى الصحفي الإبعاد من مصر إلى سويسرا في رواية بهاء طاهر (الحب في المنفى - 1995). ومن قبل، في رواية وليد مدفعي (غرباء في أوطاننا - 1972 - سورية) ينال بطلها الصحفي الضرب والاعتقال جراء كتابته، وينوء هذا المستقل بعثية القمع. أما الطالب الجامعي فيشغل رواية عبد الرحمن الربيعي (الأنهار - 1974 - العراق) منذ عهد الجامعة وتناحرات القوى السياسية في الخمسينيات إلى ما تلا من تبدد الشمل بين التطرف والمرونة والالتحاق بالمقاومة الفلسطينية في لبنان؛ حيث يتدافر المثقفون والساسنة المنبوذون من بلادهم انقلاباً بعد انقلاب. والطالب الجامعي هو من يشغل أيضاً رواية برهان الخطيب (شقة في شارع أبي نواس - 1973 - العراق)، منذ عهد الجامعة أيضاً، وحيث تحضر القضية الكردية عبر شخصية نعيمة، ويفضي زمن الجامعة إلى عمالة عداي للمخابرات، واغتصابه لنعيمة ووشاينه بصديقه حميد الذي يخرج من السجن مشوهاً، لكنه بعد حين يعود إلى مقارعة السلطة القائمة. وفي رواية فيصل حوراني (المحاصرون - 1973 - فلسطين) يكون الطالب الجامعي فدائياً، وتفتح الرواية كوة لنقد القيادة وكشف ما يعتور ممارساتها من النقائص، والقمع أولها أو آخرها، سيان. وعلى ذلك النحو جاءت رواية الفلسطيني علي حسين خلف (حافة النهر - 1989) بشخصية الطالب الجامعي خضر الذي يعود من الاتحاد السوفياتي إلى سورية فيعتقل كي يكون عميلاً للأجهزة القائمة. وربما كانت الرواية الأهم في هذا السياق كله هي رواية عبد الرحمن منيف (الأشجار واغتيال مرزوق - 1973) وفيها يُفصل منصور عبد السلام من الجامعة لأسباب سياسية، فيتشرد بحثاً عن العمل، وتماطل السلطات في منحه جواز السفر، وينتهي به مشوار حياته العاصف إلى العدمية والجنون. كما تتميز في هذا السياق رواية الفلسطيني ابراهيم نصر الله (عو - 1990) بما رسمت من شخصية الجنرال الذي يفتتح الرواية بقوله: «قمعت... فأمنت... فمنت» ولا يوفّر الجنرال وسيلة حتى يحطم شخصيتي الكاتب أحمد الصافي الذي انهار أخيراً، والقارئ سعد المتأثر بكتابات الكاتب. وفي رواية الأردني مؤنس السرزاز (اعترافات كاتم صوت - 1986) تُفرض

إعلانات

إعلانات

إعلانات

إعلانات

مخبر المعايرة) في مركز الاختبارات والأبحاث الصناعية.
وفق الشروط التالية:
- قيمة الكشف التقديري: (9675250) ل.س.
- التأمينات الأولية: (483765) ل.س.
- التأمينات النهائية: 10% بالمئة من قيمة الإحالة.
- غرامة التأخير: واحد بالألف من قيمة التعهد عن كل يوم تأخير.
- مدة التنفيذ: 30/ يوماً من اليوم التالي لتبليغ المتعهد أمر المباشرة.
- قابلية التجزئة: لكل مخبر على حدى.
- مدة التنفيذ: 30 يوماً من اليوم التالي لتبليغ المتعهد أمر المباشرة.
- قابلية التجزئة: لكل مخبر على حدى.
- مدة التزام العارض بعرضه: ثلاثة أشهر من تاريخ انتهاء تقديم العروض.
- أن يكون العارض مصنعاً.
تقدم العروض إلى ديوان مركز الاختبارات والأبحاث الصناعية لغاية الدوام الرسمي من يوم الأربعاء في 2011/12/14.
تفض العروض الساعة العاشرة صباح اليوم التالي لانتهاء تقديم العروض.
يمكن الحصول على دفتر الشروط الخاصة من مركز الاختبارات والأبحاث الصناعية بالمزة طريق المعصية لقاء مبلغ (500) خمسمئة ليرة سورية.
المدير العام
70539

إجراء مناقصة وبالظرف المختوم بالسرعة وللمرة الثانية لمشروع بناء طابقين إضافيين أول وقرميدي في الكتلة الحرفية رقم 4/ وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2011/12/20 ويبقى العارض مرتباً بعرضه لمدة 180 يوماً من تاريخ الإحالة.
- قيمة الكشف التقديري 8560000/ ل.س. ثمانية ملايين وخمسمئة وستون ألف ليرة سورية فقط لا غير.
- مدة التنفيذ: أربعة أشهر.
- التأمينات الأولية: 5% من قيمة الكشف التقديري تقبل بموجب شيكات مصدقة أو كفالة مصرفية.
- التأمينات النهائية: 10% من قيمة الإحالة.
- غرامة التأخير واحد بالألف عن كل يوم تأخير.
تقدم العروض مرفقة بالأوراق الثبوتية اللازمة إلى ديوان الوحدة الإدارية لمدينة التل حتى غاية الساعة الثانية عشر من يوم الاثنين الواقع في 2011/12/19.
ويمكن مراجعة الدائرة الفنية للإطلاع على دفتر الشروط الفنية وشراء إضبارة المشروع بمبلغ 8000/ ل.س.
رئيس مجلس مدينة التل
70546
إعلان مناقصة (داخلي)
يعلن مركز الاختبارات والأبحاث الصناعية عن إجراء مناقصة بطريقة الظرف المختوم ضم أو تنزيل على الكشف التقديري لمشروع اعتماد المخابر التالية (مخبر المنظفات - مخبر الإسمنت - مخبر المواد الغذائية -

المخبر الألي).
*موعد فض العروض 2011/12/7م في مقر الفرع الساعة العاشرة صباحاً.
مدير فرع الشركة العامة للمخابر بريف دمشق
70571
إعلان مناقصة رقم 32/
يعلن فرع ريف دمشق للمخابر الألية عن رغبته بشراء كمية 20/طناً ± 25% من أكياس النايلون الخشخاش ضغط عالي قياس 60×50 سم وذلك حسب المواصفات المحددة في دفتر الشروط المحفوظة لدى الدائرة التجارية بالفرع.
*التأمينات الأولية: 90,000/ فقط تسعون ألف ليرة سورية لا غير.
*التأمينات النهائية: 10%/ فقط عشرة بالمئة من قيمة العقد.
*مدة ارتباط العارض بعرضه: 30/ فقط ثلاثون يوماً.
*قيمة دفتر الشروط: 100 فقط مئة ليرة سورية.
*آخر موعد لتقديم العروض 2011/12/7م في ديوان الفرع الكائن بداريا بالمخبر الألي).
*موعد فض العروض 2011/12/8م في مقر الفرع الساعة العاشرة صباحاً.
مدير فرع الشركة العامة للمخابر بريف دمشق
70572
إعلان مناقصة
تعلن الوحدة الإدارية لمدينة التل عن

تسعون ألف ليرة سورية لاغير.
*التأمينات النهائية: 10%/ فقط عشرة بالمئة من قيمة العقد.
*مدة ارتباط العارض بعرضه: 30/ فقط ثلاثون يوماً.
*قيمة دفتر الشروط: 100 فقط مئة ليرة سورية.
*آخر موعد لتقديم العروض 2011/12/12م في ديوان الفرع الكائن بداريا بالمخبر الألي).
*موعد فض العروض 2011/12/21م في مقر الفرع الساعة العاشرة صباحاً.
مدير فرع الشركة العامة للمخابر بريف دمشق
70570
إعلان مناقصة رقم 31/
يعلن فرع ريف دمشق للمخابر الألية للمرة الثالثة الكلية عن رغبته بشراء كمية 25/طناً ± 25% من أكياس النايلون الخشخاش ضغط عالي قياس 60×50 سم وذلك حسب المواصفات المحددة في دفتر الشروط المحفوظة لدى الدائرة التجارية بالفرع.
*التأمينات الأولية: 90,000/ فقط تسعون ألف ليرة سورية لاغير.
*التأمينات النهائية: 10%/ فقط عشرة بالمئة من قيمة العقد.
*مدة ارتباط العارض بعرضه: 30/ فقط ثلاثون يوماً.
*قيمة دفتر الشروط: 100 فقط مئة ليرة سورية.
*آخر موعد لتقديم العروض 2011/12/6م في ديوان الفرع الكائن بداريا

الإعلانات
إعلان مناقصة رقم 34/
يعلن فرع ريف دمشق للمخابر الألية عن رغبته بشراء كمية 20/طناً من أكياس النايلون الخشخاش ضغط عالي قياس 60×50 سم بحسب وذلك حسب المواصفات المحددة في دفتر الشروط المحفوظة لدى الدائرة التجارية بالفرع.
*التأمينات الأولية: 90,000/ فقط تسعون ألف ليرة سورية لاغير.
*التأمينات النهائية: 10%/ فقط عشرة بالمئة من قيمة العقد.
*مدة ارتباط العارض بعرضه: 30/ فقط ثلاثون يوماً.
*قيمة دفتر الشروط: 100 فقط مئة ليرة سورية.
*آخر موعد لتقديم العروض 2011/12/20م في ديوان الفرع الكائن بداريا بالمخبر الألي).
*موعد فض العروض 2011/12/21م في مقر الفرع الساعة العاشرة صباحاً.
مدير فرع الشركة العامة للمخابر بريف دمشق
70569
إعلان مناقصة رقم 33/
يعلن فرع ريف دمشق للمخابر الألية عن رغبته بشراء كمية 20/طناً ± 25% من أكياس النايلون الخشخاش ضغط عالي قياس 60×50 سم بحسب وذلك حسب المواصفات المحددة في دفتر الشروط المحفوظة لدى الدائرة التجارية بالفرع.
*التأمينات الأولية: 90,000/ فقط

أسئلة الوطن الموجعة / تنمة

الدولة، ومن الخاسر الوحيد من وراء هذا؟!!

وفيما لو أخذ المشروع القومي المستند إلى جوهر العروبة يتراجع في سورية لتحل القطرية محله كما حدث في غيرها؛ فإننا نتساءل: لصالح من يحدث هذا وبخاصة حين صمم المحتجون على رفع علم الاستقلال بدلاً من علم الوحدة بين سورية ومصر؟! فقلب العروبة النابض ينزف جراحات مخضبة بين ظهرانيه...

ولصالح من يجري تحويل أنظار السوريين عن القضية الأساسية لتحرير فلسطين من العدو الصهيوني... وتركيز الأنظار في الأزمة القاتلة المتنقلة بين السوريين أنفسهم؟! ولصالح من يجري هذا حين بدأت القيادة السياسية السورية تهيئ الأدوات اللازمة لتحرير الجولان، ومنها:

- 1 - إحداث هيئة شعبية للمقاومة في الجولان..
- 2 - القيام بحملة دولية لدعم تحرير الجولان منذ عام 2009م.

3- مواصلة تدريب الجيش وإعداده وفق مقولات المقاومة؛ وتجربة (حزب الله) في جنوب لبنان...

4 - اتخاذ الإجراءات لتنفيذ بنية تحتية تلبى ذلك كله، وإنتاج القدرة الصاروخية المناسبة للمعركة المصيرية...؟! فحين يتلهم قسم من الجيش بضبط الأمن الداخلي، وهو الذي دُرب على خوض المعارك مع العدو... وحين يستشهد عدد من جنوده وضباطه وصف ضباطه في أحداث أكره على التعامل معها؛ فإننا نتساءل: لصالح من يحدث هذا؟! ولصالح من تشوّه تجربة المقاومة وانتصاراتها، ورموزها بعد أن سجّلت صمودها الأسطوري في وجه مشاريع الهيمنة والتبعية..؟! ولصالح من يتم استلاب الإرادة والسيادة والاستقلال، والعمل على تخويف العرب من أن الرغبة الأمريكية قدّر على الجميع الانصياع لها؟!!

إن أسئلة الوطن الموجعة كثيرة تتركز في الإجابة عن سؤال واحد: لصالح من يحدث ما يحدث في سورية؛

والإمعان في تعقيد أزمته، التي بلغت حدًا لا يتخيله عقل ولا منطق؟ هل رجعنا إلى أنفسنا وتساءلنا: هل عجزنا عن وضع صيغ دستورية وقانونية واجتماعية وسياسية وإدارية واقتصادية تلبى طموحات المجتمع السوري؛ وتلبّي التنمية الشاملة والمستدامة؟! هل عجز السوريون عن بناء حالة من الحوار الوطني الجاد والشفاف والعلمي والموضوعي على قاعدة المواطنة المخلصة لتجاوز كل عناصر اليأس والتشاؤم والتباطؤ والعجز والانتهاك والتشكيك والإلغاء والإقصاء...؟ هل عجز السوريون عن الوصول إلى الإصلاح الشامل والسريع ووضع سورية على سكة العدالة والديمقراطية الشعبية... وغسل النفوس من أدرانها كما يغسل الثوب الأبيض الذي ابتلي بأوساخ كثيرة؟ فالثوب الأبيض لا يفقد نقاءه وصفاءه وإن أصابه ما أصابه من أضرار... هكذا هي سورية والسوريون يعرفون من يتأمر عليهم، ومن يريد لهم الخير، وهم قادرون على حل مشكلاتهم فكلهم راشدون.

أزمة الإعلام وإعلام الأزمات / تنمة

يحضر لها إعلامياً وسياسياً؛ فأين مراكز البحوث والدراسات ومجموعات الأزمات التي تنشأ عادة للتوقعات المستقبلية ودرء مخاطر المفاجآت؟! ماكان أحوجنا إلى ذلك!!

لقد وجدت سورية نفسها وسط معركة إعلامية شرسة تخاض ضدها بأشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام العربي والغربي، وذلك على خلفية الأحداث الجارية فيها، وهذا أمر واضح وفاضح من خلال ظاهرة شهود العيان وناشطين مسبق الصنع وتسجيلات الفيديو المفبركة، وما إلى ذلك من أساليب وحيل بتنا نشاهدها كل يوم وكل دقيقة.

اللافت في هذه الحرب الإعلامية، أقول «حرب» لأنها بالفعل كذلك، ولأن التحريض والفكرات والهجمة الإعلامية والسياسية أصبحت مكشوفة ومقرزة؛ فانتحال فرد مجهول لضابط في الجيش السوري وإعلان انشقاقه عبر قناة تلفزيونية تحظى بأعلى نسبة مشاهدة في الوطن العربي، ليس بالأمر السهل، خصوصاً وأن هذه القناة التلفزيونية تبنت أقوال الضابط الذي، هو الشخص نفسه الذي قالت عنه القناة نفسها في بداية الأحداث على أنه مجند هارب من قوات الحرس الجمهوري؛ فليس من المستغرب أن تعلن هذه المحطة أو تلك، في

قادم الأيام أن الملازم أول والمجند سيترفع إلى رتبة نقيب أو عقيد وربما إلى رتبة عميد، في الكلية العسكرية، لهذا القناة في معمعة هذه المعركة الإعلامية الشرسة التي كان لها دور كبير في تأجيج الشارع السوري وخداعه بقلبيها للحقائق وجعل الباطل حقاً، والحق باطلاً.. أليس من المصلحة الوطنية والحاجة الماسة أن يكون لدينا محطات تلفزيونية كثيرة وصحف ومواقع الكترونية خاصة كانت أم عامة «لا يهيم»، قادرة على أن تتصدى لهذه الهجمة الإعلامية؟! أليس من الضروري أن يكون لدينا كوادرات إعلامية مدربة ومجهزة على

أزمات كهذه؟! أليس من المنطق أن يكون لدينا محللون سياسيون ومفكرون قادرين على فهم ما يجري وقراءتها، تلك المؤامرة التي هدفها ضرب المشروع المقاوم في المنطقة وتسليم مقاليد أمورنا لعدونا الإسرائيلي (مع احترامنا لكل من يقوم بهذا الدور)؟! هل عجزنا عن توعية الشباب السوري وكل من غرر بهم؟! ألا يعني هذا أننا نعيش أزمة عميقة أحد أهم جوانبها أزمة إعلام خطيرة؟!.. أسئلة كثيرة وخطيرة نوجهها لكل من يستطيع الإجابة، عليها قبل أن تأخذنا الأزمة إلى متاهات لاتحمد عقباها!!

قراءة في مجموعة (مرايا آخر المشهد) للقاص «أحمد حسين حميدان» / تنمة

تنبعث رائحة الورد الجوري بينما كانت أم فهد تنتظره في الأرض الأخرى». إنها إحدى القصص التي تحمل رسالة إنسانية مغلّمة بثوب الحزن الشفيف والأسى على إهدار قيمة الأرض التي سقاها الفلاح بعرقه، وحماها الجندي بجسده، ثم أهدرها جيل الأبناء بحمقه وقصر نظره، فهل وصلت الرسالة؟

مرايا آخر المشهد

احتفائية مترفة بالصنعة وأدبية النص، وتصميم واضح لدى الكاتب على إبداع مثنوية من السرد والشعر. كأنّ هذه القصة، وأسميها قصة مجازاً، هي حنين من القاص إلى عالم الشعر الذي هو أحد فرسانه، فجاءت نصاً عابراً للأجناس اجتمعت فيه غنائية الشعر، ودرامية القص، ووجدانية الرسائل الذاتية. (ثيمته) الأساسية الوفاء لخيال المشاعر في بوحها السري، وإيماضتها الغامضة، وحيرتها القاتلة. البطلة شاعرة رحلت عن عالم الدنيا الذي ملأته بحضورها الطاغي، لتترك وراءها لغزاً لا يقل شاعرية عن قصائدها التي كانت تخلق أبواب المعجبين، وأوصت بأن يكون الراوي أول من يفضّ ختمه. ذلك اللغز هو حب منع الكبرياء من أن يرى الشمس والهواء، فظل أسيراً في طي القصائد. إنه رسالة شديدة الوضوح والحسم تقول: إن الأنثى لن تستطيع أن تطير بأجنحة الشعر بعيداً عن سهام (كيبويد) مهما حاولت؛ لأنها، وبفعل قانون الجنوسة الطبيعي، منذورة لإبداع العواطف، والرهبنة في محراب الحب. «كنت أقول في سرّي وأنا أرى هالة حضورك: إن البهية لم تخلق لرجل، وصدقت نفسي، ونسيت أنك امرأة، وفي

صدرك قلب ينبض مثل سائر النساء. وهاهو دفتك يعيد لي بعض ما أضاعه سهوي، ويبقي على خدّ صفحاته أوراق البنفسج».

رأس معلق على المرأة

برؤيا فانتازية تختمت قصص المجموعة التي سادتها النزعة الواقعية بامتياز، فقصّة (رأس معلق على المرأة) تنهج نهج المغامرة في المتن الحكائي، والبناء الفني بدءاً من عتبة العنوان، حيث يجد القارئ نفسه حيال سوربالية تنتقد الواقع؛ لأنّ لا واقعيته المذهلة لا تؤهل السرد الواقعي للتعبير عنه. عبر هذه السوربالية التي تجعل البطل برأسين، أو شخصية مزدوجة، يسرد الراوي بلعبة الضمائر المتناوبة بين أنتم وأنا وهو، مشاهد من حياته في صغره وشبابه، على صورة ذكريات مضطربة كأنها تملكه ولا يملكها، ويبرز أمام أنظارنا مشاهد من وطنه تتعرّض لقصف وحشي، فتدعوه غريزة حب البقاء إلى الهرب من أرض النار إلى أرض تريد أن تصمّ أذنيها عمّا يجري حولها ولو كان صراخ شقيق. يُخيل للرأس الذي تخلى عن جسده، أو للجسد الذي تخلى عن رأسه كرمز لانفصام الشخصية، أو انبثاقتها عن واقعها. أنّ بإمكانه الهرب بحبيبتة عن جحيم المعارك التي تدور رحاها قريباً منه، وتهدد أسرته بالفناء، غير أنه يُمنى باليأس حين يرى حبيبتة، واقفاً أو في الحلم، على شاشة التلفاز تفجّر نفسها عند حاجز عسكري؛ فيغرق بالدموع. لم يحدّد الراوي هوية القوى التي تنفّذ القصف الوحشي، ولا طبيعة الحاجز العسكري؛ لأنه يريد أن يهجو العدوان مجرداً من الاسم والعنوان، ويدين الصمت المريب، والثقافة القابضة في بطون

كتب مركونة على الرفوف، ويرثي البطولة والفداء بأدمع لا تلبث أن تجف في رأس ما زال معلقاً على المرأة.

لقد غنيت قصص المجموعة بهوموم إنساننا الوطنية، والاجتماعية، والقومية؛ فتوفرت لها المقروئية بمقاربتها لاهتمامات كثير من المتلقين، وحاولت التجديد في البناء الفني ولا سيما في قصتي (القيامة الصغرى) و(السياط)، إذ بُنيت القصتان في صورة مواقف، أو محطات وظّفت في التصعيد الدرامي للأحداث، وتوفير عنصر التشويق، وتوسّلت بعض القصص بالرمز، والحكاية التراثية، والفانتازيا لإثراء البنية السردية، وتعميق النظرة إلى الواقع، كما تخلّل السرد الحواز في أغلب القصص ليكسر رتابة السرد، ويضفي عليه الحيوية، وتنوعت الضمائر في بعض القصص، وإن ظلّ ضمير الغائب هو الغالب في المبنى الحكائي على طريقة الراوي العليم. لكنّ التجديد لم يكن عالي الصوت كما هو الشأن في القصة الحداثية حيث اختراق الأزمنة، وتفتيت الحدث إلى تفاصيل صغيرة، والعناية الفائقة بالمكان على حساب الحدث والشخصية والزمان، واستخدام تقنيات متعددة كالمونتاج والكولاج، والاسترجاع، والاستشراق، والاحتفاء البالغ بالاستبطان وعالم اللا شعور، والتركيز على المبنى الحكائي دون اهتمام بالمضامين الكبيرة، على الرغم من أن هذه السمات ليست بالضرورة شروطاً للعمل الفني الناجح؛ لأنّ مدار الأمر كله في حسن توظيف هذه التقنية أو تلك في معالجة همّ حقيقي من هوموم الإنسان.

من ذاكرة الأسبوع الأدبي

العدد 66 الخميس 14 أيار 1987م -
17 رمضان 1407 هـ

كلمة أولى

حافظ الجمالي

تتزامم التساؤلات في نفسي، كذئاب طال عليها الجوع، ولم تجد أمامها إلا غنمة واحدة. فأتساءل مثلاً: لماذا نحن متخلفون؟ ولماذا تقدم الغرب؟ ولماذا ابتلانا الله بالصهاينة وأمريكا وحلفاء هذه أيضاً؟ ولماذا تأتينا الثروة هبة غير متوقعة، فلا ننفقها إلا كما يتمنى العدو أن نفعل، بالتواطؤ، أو بالجهل، وسواسية هذان كما يقول أبو تمام، وما أشبه الخول بالقبُل؟ ولماذا ننشئ الجامعات، ونعمّم التعليم، لنقلد الغرب، ونمشي على خطاه، فإذا بنا نهبط بالتعليم والجامعة، لنجعلها في مستوانا، بدلاً من أن نرتفع نحن مستواهما؟ ولماذا نرهق أنفسنا أشد الإرهاق وننشئ الصناعات الضخمة، ولا نترك منها نوعاً إلا ونستورده، فإذا ما أنشأناه يصبح عبئاً علينا، بدلاً من أن يكون رفقاً وعوناً؟ ثم لماذا؟ إلى ما لا نهاية.

ومع ذلك، فإن واحداً من هذه التساؤلات يبقى الأبرز والأقوى، على الرغم من أن كلاً منها يظل عليها جميعاً. فلقد خلق الله لنا لساناً ليتكلم، ويقول شيئاً، ويصل الأفراد بعضهم ببعض، ويتيح لهم النقاش فيما يعرض لهم من المشكلات، ليصلوا إلى حكها، أو عبثاً بدأ القرآن بالآية: اقرأ باسم ربك الذي خلق.. وما تلاها، وفيما أعلم، لا قراءة إلا إذا وجد اللسان. ولهذا تردفت كلمتا اللغة واللسان.

ولئن كان الأمر كذلك، فإني أتساءل: لماذا يقال: لسانك حصانك، إن صننته صانك، وسلامة الإنسان في حفظ اللسان؟ فهل يعني ذلك أن القراءة حرام، واللسان أداة خطيرة، والكلام شر؟ ولكن لماذا يتمتع (بعضهم)، ممن لا يزيدون على العشرات بالحرية الكاملة، في القول، والفعل أيضاً، ويؤبى ذلك على الملايين الباقين؟ وهل اختص الأولون بامتلاك العقل الكامل، ومعرفة الضوابط السليمة، وخرم الآخرون ذلك كله، وبأؤوا بغضب من الله؟

ونحن نعرف أنه لا بد للكلام من ضوابط، ككل شيء آخر. فإذا تجاوزها الإنسان اتهم بالسفخ أولاً، ثم بالجنون أخيراً. ولكن هل هذه الضوابط من طبيعة عقلية، أو هي من طبيعة (سلطوية)؟ أو أن هذه وتلك شيء واحد، فما هو عقل هو سلطة، وما هو سلطة هو عقل؟ ولئن صخ هذا الأمر الأخير، فلماذا وصل العرب بعقلهم هذا إلى الدرك الأدنى من الضعف والمهانة؟ ومن جهة أخرى، إذا كان الشعب يجهل ضوابط العقل في أكثريته، أفيبقى بعدئذ معنى لوجوده المستقل، أو لقيام قيادة له؟ وكيف استحق يوماً ما أن لا يوجد الأنبياء إلا فيه؟ وهل تقدر أن الخالق الأعظم كان يجهل أن هذا الشعب شديد الغباء، وخاصة منه رجال الثقافة والفكر؟

لقد كان سليمان البستاني مترجم الإلياذة شعراً، وقبله الكواكبي يريان مع أكثرية مفكري زمانهم أن في حرية الكلمة شفاءً من الآفات الاجتماعية، وذلك منذ أكثر من مئة عام. وكان الناس يومئذ، أكثرهم الجاهلون. فكيف تظل القيود هي نفسها على هذه الحرية، وأكثر الناس اليوم من أصحاب الشهادات؟ أفكتب على شعبنا العربي إذن أن يظل إلى الأبد تحت الوصاية، لأنه لا يبلغ سن الرشاد أبداً.

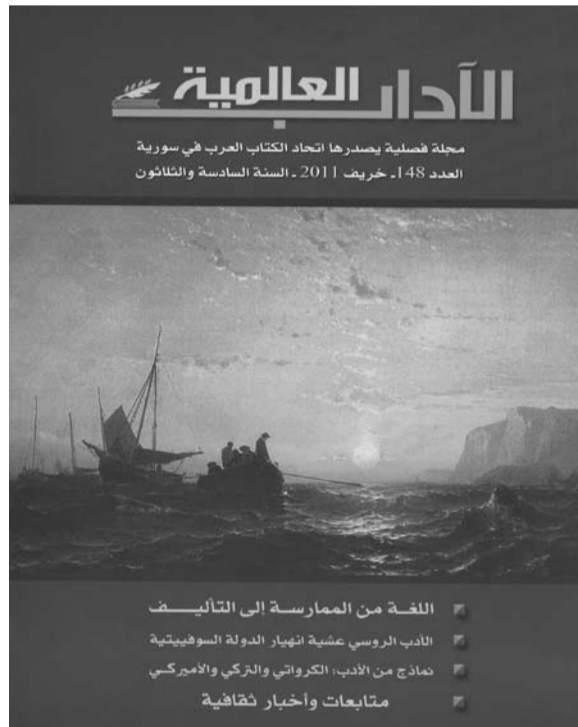
جديد الفكر السياسي

صدر العدد الجديد من مجلة الفكر السياسي للسنة الثالثة عشرة ربيع 2011 وتضمن العدد

- الافتتاحية، د. حسين جمعة.
- سياسة الاستقطاب الحضاري، د. محمد ياسر شرف.
- صناعة الإرهاب، محمد سعيد طالب.
- توظيف التاريخ، محمد بوبوش.
- مفهوم الأمة ومقوماتها في الفكر السياسي، سعيد شريف.
- العرب في عصر العولمة، سعد الدين خرفان.
- الجذور التاريخية للرافية الاجتماعية، راجح لوسيني.
- الطابع الإنساني لمشروع خالد محمد خالد، عطية مسوح.
- المنظومة الحزبية في روسيا، عياد عياد.
- العنف في الأدب الصهيوني، محمد حديفي.



الآداب العالمية في عددها الخريف



تضمن عدد الخريف من مجلة الآداب العالمية العناوين الآتية:
- اللغة من الممارسة إلى التأليف - فرانسوا راتيبه - ت: د. قاسم مقداد.
- الأدب الروسي عشية انهيار الدولة السوفيتية - ت: شوكت يوسف.
- نماذج من الأدب الكرواتي والتركي والأميركي إضافة لمتابعات وأخبار ثقافية.
وتحت عنوان العولمة الفكرية والعولمة الاقتصادية يقول رئيس تحرير الآداب العالمية:

أزعم أن عولمة الروائع الأدبية والفلسفية (والفكرية عموماً) أخطر ركثير من العولمة الاقتصادية والمالية - فما يدخل العقول أخطر بكثير مما يدخل الجيوب.
نعرف جيداً أن الغزو الاستعماري في القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من القرن العشرين كان يسبق دائماً بتمهيد ثقافي: بعثات تبشيرية - استشراق - بعثات خيرية الخ وهذا الأمر لم يتغير في أيامنا هذه فالاستعمار الحديث عهد لنفسه في الدول التي تريد السيطرة عليها عبر قرارات أممية ظاهرها حقوق الإنسان وباطنها تحقيق المصالح الاقتصادية وغيرها.

وهذا الموضوع هو محور العدد القادم الشتائي لمجلة الآداب العالمية.
المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر وتعنى بتبشير المواد المترجمة من الأدب العالمي في مجالات الشعر والقصة والمسرحية وغيرها من صنوف الأدب الإبداعي ومجالات النقد والبحث الأدبي.

دعت جمعية الترجمة لحضور ندوتها السنوية لهذا العام وتقام تحت عنوان: ترجمة أدب الطفل - آراء ونماذج، وذلك في الساعة 12 ظهر يوم الاثنين 5 كانون الأول القادم في مبنى اتحاد الكتاب العرب برعاية الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب.
ويتضمن برنامج الندوة كلمة للاتحاد للأديب الزميل باسم عبدو مدير إدارة الجمعيات، وكلمة لمقرر الجمعية الأديب نبيل أبو صعب.

- 1 - أ. شاهر نصر: آراء في أدب الطفل - الأدب الروسي أنموذجاً.
- 2 - أ. حسام الدين خضور: ترجمة أدب الطفل في سورية - اللغة الإنكليزية أنموذجاً.
- 3 - د. نورا أريسيان: ترجمة أدب الطفل في اللغة الأرمنية.
- 4 - أ. عياد عياد: ترجمة أدب الطفل عن اللغة البلغارية.
- 5 - أ. كنيئة دياب: حول ترجمة أدب الطفل.
- 6 - أ. نبيل أبو صعب: اللغة في ترجمة أدب الطفل عن اللغة الفرنسية - أمثلة.

ترجمة أدب الطفل

آراء ونماذج

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- لا تتجاوز المادة المرسله /800/
ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة (C.D) أو ترسل عبر البريد الإلكتروني.
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.
- لا يرسل الكاتب أكثر من مادتين.

الآراء والأفكار التي
تنشرها الصحيفة تعبر
عن وجهات نظر أصحابها

www.awu-dam.org
E-mail : aru@tarassul.sy

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل.س - للأفراد 1000 ل.س - وزارات ومؤسسات 1217 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 300 ل.س أو 30 \$ - للوزارات والمؤسسات 4000 ل.س أو 400 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 120 \$ - للمؤسسات 7000 ل.س أو 1400 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات:
الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب. (3230) - هاتف 6117240-6117241
- فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تصاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

ليس أنرا

غسان كامل ونوس

خسارات إضافية

مؤلم ما يحدث في سورية العزيزة منذ ما يزيد عن ثمانية أشهر، ومؤس ما تشهده بعض المناطق من امتهان للحياة وانتهاك للموت، وفاجر ما تقوم به منابر إعلامية، ومخجل سلوك بعض المعارضين، وعدواني ما يصرح به مسؤولون عرب وأجانب، ومنفر صمت المثقفين..

وجميل موقف بعض الأشقاء والأصدقاء الأوفياء..
ورائع ما يظهره أبناء سورية الشرفاء الواعون لحجم المؤامرة والعدوان، المتشبثون بالأرض والعرض، المتمسكون بالوحدة الوطنية، الراضون للإملاءات والإذعان والتجاوزات، الخارجون من كل فج مشرقين غاضبين واثقين..

لا شك في أن هناك خسارة مرهقة في الأرواح، وخسارة في أعمال التخريب والتهريب والمخالفات والتجاوزات والتحايل واستغلال الأحداث والانشغالات..

وهناك خيبة مريرة من سقوط في القيم والمبادئ والشعارات والمروءات..

لكن خسارات أخرى تظهر خارج حدود الوطن..

الحوارات غير الصحية التي تجري عبر الفضائيات بمواجهة مباشرة أو بالتحكم عن بعد؛ النبرة والألفاظ والمعاني والأساليب السوقية التي يقوم بها بعض من يعارضون، وهم يقدمون نموذجاً صارخاً للحال التي ستكون، فيما لو تسلموا أية مقادير بأي درجة، وفي أي نعمة سيكون أصحاب الرأي الآخر!! ويندرج في هذا الإطار أداء أساتذتهم الملهمين وأرباب أرزاقهم وأشباههم في الخارج مسؤولين وإعلاميين قريبيين وبعيدين.. وما يقومون به من تغطية لأفعال منكرة وفبركة واتهامات وأكاذيب وتضليل وتحريض.. لم تعد فصوله غامضة.

وفيما ما يزال السكوت عن تلك الأفعال ممن يدعون الديمقراطية والحرية والإصلاح.. سيد الموقف الذي لا يحسدون عليه، بعدما سقطت «السلمية» و«الشعبية» و«الديمقراطية»..

التي طالما تشدقوا بها، ولا سيما بعد الأصوات التي اعترفت بالتسليح الجيد والتمويل الوافر «للمعارضة»، بعد أشهر من النكران!

وإذا أضيف إلى ذلك ما يلحق بسمعة البلد نتيجة ما يقوم به العاقون في الخارج، ولا سيما أمام مبنى «الجامعة العربية» في القاهرة، وتكرر مرتين؛ الأولى تجاه معارضين قادمين من داخل الوطن، والثانية تجاه فنانيين ومحامين وأطباء ومهندسين وطلاب جامعات.. وشرائع أخرى من مواطنين، أرادوا أن يقولوا رأيهم اعتراضاً على قرار الجامعة المهين لدورها ودور سورية البلد العربي المخلص لعروبته، والحريص على العمل الإيجابي المجدي دفاعاً عن الكيان العربي، والقضايا العربية، والقيم العربية، المؤسس لهذه المؤسسة «الجامعة»!

ليس هذا فحسب..

فإن عكراً أصاب نصابة الصورة التي تتشكل لدى من تذكر اسم بلدك أمامه، وكانت تتلألأ في الإعلام إشراقاً ومقاومة ودفاعاً عن الحق والظلم في أية بقعة في العالم؛ إضافة إلى الدور المميز الذي كانت تقوم به إقليمياً ودولياً.

ففي مناسبة جمعت الناشرين من إحدى وأربعين دولة في طهران مؤخراً، في المؤتمر الثاني للناشرين في العالم الإسلامي، كان بالإمكان ملاحظة الملامح على وجه من يلتقيك عارفاً من أين أنت قادم، أو حين يتعرف.. دهشة أو أسى أو شفقة.. ثم تساؤلات علنية أو خفية!

يمكنك أن تتصور حجم الحضور المشوّه في وسائل الإعلام العربية والعالمية.

ومع أنك تتضحك وتشرح مرات أنك قادم من أقصى البلاد، عابراً حتى حارات متعددة في العاصمة يوم الجمعة، قبل أن تطير إلى طهران، وأن الأمر محصور في بؤر معينة ومساحات محدودة، وأن هذا الذي يعمم جزء إضافي وهام من الحملة المدروسة والمعدة والمنفذة بأدوات وآليات وأساليب باتت مفضوحة لمن يريد أن يعرف أو يستطيع، وهي في أحسن الأحوال لا علاقة لها بالإصلاح والتعددية والديمقراطية؛ بل هي ببساطة ووضوح معاكسة لها تماماً، ومن الملاحظ أن تلك الشعارات لم تعد تطرح، ولا ترفع اللافتات المطالبة بها، بعد أن أوغل في انتهاكها وتمزيقها أصحاب الرمي «السلمي» الدامي عن قرب ومن بعد!!

لا شك في أن هذا التشويه المقصود لاسم البلد ورموزه الوطنية وتاريخه وسمعته ودوره.. خسارات إضافية ستستمر زمناً، وتتوالى أصدائها القاتمة في تضاريس العالم، وهي تصيب بشواظها من عملوا عليها أيضاً، إذا ما كانوا ينتمون اسماً إلى هذا البلد. لكن هذا ليس في حساباتهم واهتماماتهم، لأنهم افتقدوا أبسط قواعد المنطق والعقل والوطنية والأخلاق والإنسانية!!

المؤتمر الثاني للناشرين في العالم الإسلامي
وانطلاق الاتحاد العالمي للناشرين المسلمين

طهران ١٢-١٣-١٤/١١/٢٠١١



شهدت العاصمة الإيرانية طهران انعقاد المؤتمر الثاني للناشرين في العالم الإسلامي أيام 12-13-14 من هذا الشهر تشرين الثاني، بمشاركة إحدى وأربعين دولة من مختلف القارات، وقد شارك من سورية نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب الأديب غسان كامل ونوس ممثلاً لاتحاد الكتاب العرب، والسيد هيثم الحافظ أمين سر اتحاد الناشرين السوريين وصاحب دار الحافظ، والدكتور علي أبو الخير صاحب دار أبو الخير.

افتتح المؤتمر يوم السبت 12/11/2011 في قاعة المؤتمرات للإذاعة والتلفزيون، بحضور جميع ممثلي دور النشر المشاركين في المؤتمر، وقد ألقى الدكتور علي زارعي نجفدي مستشار السيد رئيس الجمهورية والأمين العام للمؤتمر الدولي للناشرين في العالم الإسلامي كلمة في الافتتاح، كما ألقى سيد محمد حسيني وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني كلمة ممثلاً للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الذي استضاف المشاركين في المؤتمر مساء يوم الأحد في القصر الرئاسي، وتحدث لأكثر من نصف ساعة؛ ومما قاله إن القوى المهيمنة العالمية تسعى للحفاظ على نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وتدعي أنها تدافع عن حقوق الإنسان، وأكد أهمية نشر الثقافة ولا سيما الثقافة الإسلامية في تعميق الوعي لدى شعوب العالم، وخاصة تلك التي لديها ثروات، تستمر القوى المتغترسة ولا سيما الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي في نهبها، مستغلة بعض الخلافات الداخلية في المنطقة، وأقرب مثال إلينا ليبيا..

وكانت قد عقدت بعد ظهر السبت جلسات تخصصية خمس حسب العنوانات التالية: «ترجمة وتوزيع القرآن الكريم»، «حقوق المؤلفين والمترجمين والناشرين»، «النظام الاقتصادي للنشر»، «النشر الإلكتروني»، «تحديد الاحتياجات الفكرية والثقافية للعالم الإسلامي».

وشارك نائب رئيس الاتحاد في المحور الخاص بالاحتياجات الفكرية والثقافية للعالم الإسلامي، وقدم بحثاً مطولاً بالعنوان ذاته، كما شارك الدكتور أبو الخير في المحور الخاص بالنشر القرآني؛ أما السيد الحافظ فقد انضم إلى المحور المتعلق بحقوق المؤلفين والمترجمين والناشرين.

وقد نتج عن المؤتمر مساء اليوم الأول إعلان انطلاق الاتحاد العالمي للناشرين المسلمين، وإقرار نظامه الداخلي الذي كانت مسودته قد أعدت مسبقاً، من قبل لجنة خاصة، بناء على ما أقره المؤتمر الدولي الأول الذي عقد عام 2010 في طهران، واتخذ منها مقراً دائماً؛ وقد أدخلت على مسودة النظام الداخلي بعض

التعديلات نتيجة المناقشات والمقترحات، وبموجبه عدت الاتحادات الوطنية أعضاء مراقبين في الاتحاد، لذلك لم يترشح ممثل اتحاد الكتاب العرب إلى المجلس التنفيذي، كما لم يترشح الناشران السوريان الأخران؛ حيث جرت الانتخابات في فندق الاستقلال بعد ظهر الأحد اليوم الثاني من أعمال المؤتمر لاختيار أعضاء المجلس ممثلي المناطق الجغرافية في العالم، وجاءت النتائج على النحو التالي:

- 1- ممثل الدول الأفريقية:
 1. السيد بي عليون بادارا - من السنغال
 2. ممثلو آسيا وإقياوسيا:
 1. السيد أمير عباس تقي بور - من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
 2. السيد محمد إبراهيم شريعتي - من أفغانستان.
 3. السيد موسوي حسيني - من أفغانستان.
 4. عبد العزيز نزار الدين - من سيرلانكا.
 5. السيد مفتاح رحمت فوزي - من أندونيسيا.
- بسبب تساوي أصوات المشاركين الأخيرين فإنه سيتم انتخاب أحدهما أو حذف الاثنين.
- 3- ممثلو الدول العربية وشمال أفريقيا:
 1. السيد عادل أحمد عبد الموجود - من مصر
 2. السيد حسين خليفة - من لبنان.
 3. السيد قلاب ذبيح مصطفى - من الجزائر.
 - 4- أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية:
 1. السيد هدى شفيق - من كندا.
 2. السيد موسى غونيش - من تركيا
 - 5- أمريكا اللاتينية:
 1. السيد محمد حق برست - من البرازيل.
 - 6- أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق:
 1. السيد رامين داداشوف - من أذربيجان.

وفي اليوم الثالث عقد اجتماع هام لممثلي دور النشر العالمية، شارك فيه عدد من أهم دور النشر الإيرانية في إحدى قاعات فندق الاستقلال، تحدث العديد من الحاضرين عن تجاربهم وخبراتهم وأفكارهم، وفي ختام الجلسة قدمت شهادات للمشاركين.

وقد شارك نائب رئيس الاتحاد بجدية في الحوارات التي شهدتها مختلف فعاليات المؤتمر، وقدم مداخلات متعددة، وتحدث عن اتحاد الكتاب العرب وإصداراته ونشاطاته ومشاريعه الثقافية، وكان لذلك أصداء طيبة عبر عنها المشاركون في هذا المؤتمر.

رئيس التحرير: غسان كامل ونوس

المدير المسؤول: د. حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

مدير التحرير: حنان درويش

هيئة التحرير:

اسماعيل الملحم - د. حمدي موصلي - طلعت سقيرق - عياد عيد
محمود نقشو - مريم خيربك - د. نضال الصالحالأسبوع
الأوبىجريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986